سلسلة حقوق ضيعت

3

حقي

أن أكون مهاجرا

للقاضي الشرعي

فضيلة الشيخ/ أيمن بن خميس حماد

1438 هـ

2016 م

الطبعة الأولى

1438هـ.

2016م.

حقوق الطبع محفوظة :

لفضيلة الشيخ / أيمن بن خميس حماد

ولا يجوز نسخ أو تصوير أي جزء من الكتاب إلا بموافقة خطية من المؤلف .

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ ﷺ:

(الْمُسْلِمُ:

مَــنْ سَــلِمَ الْمُسْــلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

وَالْمُهَاجِرُ:

مَــنْ هَجَــرَ مَــا نَهَــى اللَّهُ عَنْـهُ).

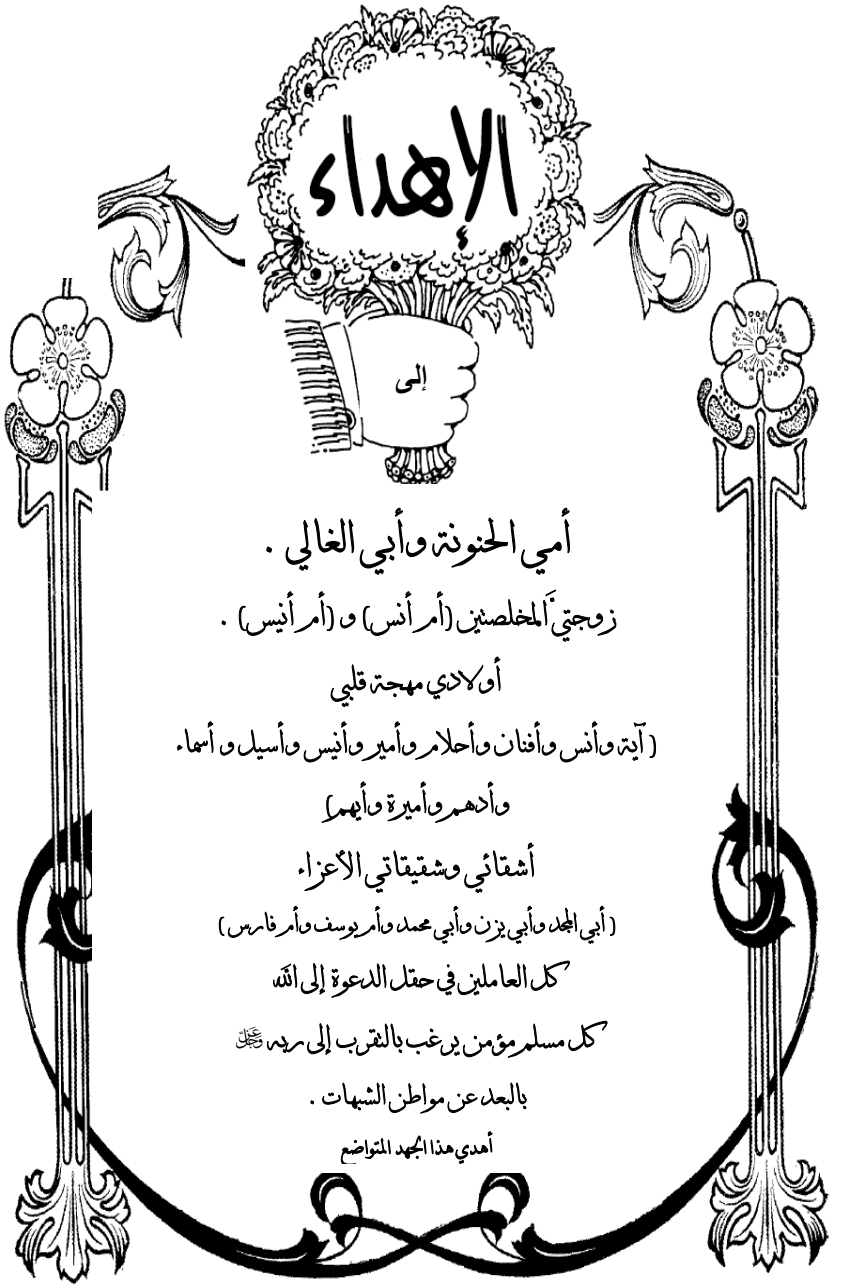

أمي الحنونة وأبي الغالي .

زوجتيَ المخلصتين (أم أنس) و (أم أنيس) .

أولادي مهجة قلبي

(آية وأنس وأفنان وأحلام وأمير وأنيس وأسيل و أسماء.

وأدهم وأميرة وأيهم)

أشقائي وشقيقاتي الأعزاء

(أبي الجد وأبي يزن وأبي محمد وأم يوسف وأم فارس)

كل العاملين في حقل الدعوة إلى الله

كل مسلم مؤمن يرغب بالتقرب إلى ربه ﷻ

بالبعد عن مواطن الشبهات .

أهدي هذا الجهد المتواضع

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ، وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد . . .

وجدت الكثير من إخواني الكرام يتكلمون في خطب الجمعة والدروس الوعظية عن فضائل الأعمال ويتركون الحديث عن المنهيات من المحرمات والمكروهات؛ وذلك لأن جموع المستمعين يحبون الأولى ويرغبون بسماعها، بينما ينفرون من الثانية ويتهربون من الجلوس للتعرف عليها .

ولما كانت القاعدة الشرعية: (درء المفاسد في الشريعة الإسلامية أولى من جلب المنافع)[1] بدأت بكتابة مقالاتي في هذا الجانب المتعلق بما يجب على المسلم هجره، ويُسن له الابتعاد عنه، وكما أرى أن هذا هو هدي الإسلام كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: (دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[2] .

وجميع ما ورد في حاشية كتابي من شرح لمعاني كلمات الحديث ما كان منها في صحيح البخاري فهي لفضيلة الشيخ / مصطفى البغا، وما كان في صحيح مسلم فهي لفضيلة الشيخ /محمد فؤاد عبد الباقي .

والكتاب عبارة عن مجموعة مقالات قديمة عام 1435هـ كنت قد نشرتها سابقًا عبر إحدى الصحف، وربما أضفت إليها بعض المقالات التي نشرتها عبر موقعي الإلكتروني .

ويأتي هذا الكتاب ضمن سِلْسِلَةُ حُقُوقٌ ضُيِّعَتْ ووسمته بـ (حَقِّي أَنْ أَكُونَ مُهَاجِرًا) ، فإن كان من توفيق فهو من الله صاحب الفضل والامتنان، وإن كان من زلل فمن نفسي ومن وساوس الشيطان .

وحرر في : الأول من ربيع الأول لعام 1438هـ .وفق 2016/11/30م

كتبه أخوكم الشيخ / أيمن بن خميس حماد

(أبو أنس)

---

1 –مجموعة علماء/ مجلة الأحكام العدلية ص19 مادة(30).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (94/9) ح(7288).

حَقِّي أَنْ أَكُونَ مُهَاجِرًا (1)

مع بداية كل عام هجري جديد، تمر على وجداننا ذكرى عطرة حبيبة إلى قلوبنا، وهي هجرة (2) الحبيب المصطفى ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

هاجر المصطفى ﷺ من مكة المكرمة مسقط رأسه ومرتع طفولته إلى المدينة المنورة ؛ استجابة لأمر ربه ﷻ، مضحيًا بالعيش في **الوطن** الذي أبصر النور فيه.

الوطن الذي لعب فيه مع أقرانه في شوارعه.

الوطن الذي توجد فيه عشيرته وعائلته وأقرب المُقربين من بني قبيلته، صرح ذلك بلسان مقاله كما في حديث عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري ﷺ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَاقِفًا بِالْحَزْوَرَةِ (3) يَقُولُ: **(وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إلى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ)**(4).

هاجر من أجل المحافظة على دينه وعقيدته، واتبعه على ذلك صحابته الكرام ﷺ ذلك الرعيل الأول، والجيل القرآني الفريد، وخير القرون على مر الزمان.

فتركوا كل ما يملكون من متاع الحياة الدنيا وزينتها، واستجابوا لأمر الله ﷻ ورسوله الكريم ﷺ فهاجروا جماعات وفرادى؛ استجابة لأوامر الله مستعينين بالسر والكتمان للوصول إلى المدينة المنورة.

هاجر المسلمون وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم مُقدمون على المجهول؛ لكنها الثقة بموعود الله وبرسول رب العالمين قال مولانا ﷻ :﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ**

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/11/07م. وهو المقال الأول لهذه السلسلة.

2 – غادر رسول الله ﷺ بيته في ليلة 27 من شهر صفر سنة 14 من النبوة الموافق 12/ 13 سبتمبر سنة 622 م. ذكره المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم ص148.

3 – الْحَزْوَرَةِ: سوق مكة في الجاهلية.

4 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (722/5) ح(3925)، وصححه الألباني.

أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾(1).

هاجر المسلمون إلى بلد مختلف عن بلدهم ليس في أبناء شعبه فقط، بل في مناخه وطبيعة الحياة فيه.

هاجر المسلمون ملتزمين أمر رسول الله ﷺ صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، غنيهم وفقيرهم، من له منعة من قريش ومن هو مستضعف؛ لأن الأمر لم يكن للهروب من التعذيب القرشي لضعفاء المسلمين فحسب، بل كان لهدف أسمى بكثير، وهو إقامة الدولة الإسلامية بكل ما تحمله من معانٍ إنسانية وحضارية وثقافية للبشرية جمعاء، حيث وضع أعظم دستور للناس بعد الهجرة.

كانت بداية لوضع الخطوط العريضة للدولة الإسلامية التي سيحيا في كنفها الجميع مسلمهم وذميُّهم في أمن وأمان، كانت البداية لرسم الحدود لحقوق الإنسان مهما كان لونه أو جنسه.

ولم يكن العدو نائمًا أو غافلًا عن تحركات المسلمين للهجرة إلى المدينة المنورة، بل كانوا يرقبون هذه التحركات بحذر شديد، ولم يكتفوا بالحذر بل ترجموا ذلك عمليًا من خلال عقد اجتماع طارئ للبرلمان القرشي في دار الندوة، وخرجوا بقرار بغيض ألا وهو القضاء على الحبيب ﷺ، بعد رفض رأيين أقل قسوة من هذا الأخير وهما الأَسْر أو النفي والإبعاد يحدثنا عن ذلك مولانا ﷻ فيقول: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾(2).

---

1 – سورة آل عمران: الآية 195.

2 – سورة الأنفال: الآية 30.

وجاء النصر من رب العباد بعيدًا عن التدخلات البشرية حيث قال ﷻ حكاية عن ذلك: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(1).

وانتهت الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ولم يعد مقبولًا الهجرة من الأولى للثانية؛ لأنها صارت دار إسلام كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الفَتْح: **(لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)**(2).

فيا تُرى هل نستطيع أن نكون من المهاجرين؟.

هل أستطيع أن يُلحق اسمي كمهاجر في سبيل الله؟.

فلنستمع وإياك لحديث رسول الله ﷺ يرويه عَبْد اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)**(3).

وهذا ما سيكون محور حديثنا في هذا الكتاب، أعانني الله وإياكم على اجتناب محارمه، ولزوم طاعته.

---

1 – سورة التوبة: الآية 40.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (15/4) ح(2783).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (11/1) ح(10).

هَجْرُ بِدَعِ عَاشُورَاء (1)

يمر علينا في اليوم العاشر من كل عام هجري ذكرى عطرة، ذكرى نجاة نبي الله **موسى بن عمران** عليه السلام من بطش فرعون وجنوده.

ذكرى نستذكر من خلالها ثورة حفيد رسول الله ﷺ **الحسين بن علي** رضي الله عنهما ضد الظلم والاستبداد.

تطالعنا هذه الذكريات لنبقى على ثقة بموعود الله جل جلاله بالنصر والتمكين والغلبة لأولياء الله الصالحين حيث قال عز وجل: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾(2).

تطل علينا هذه الذكرى لتبشرنا بأن نصر الله مع الثلة المؤمنة وإن كانت مستضعفة في هذه الأرض، مهما بلغ الاستكبار والاستعلاء من قوى الشر حيث قال الله عز وجل لنا حكاية عن جبروت فرعون – لعنه الله – ضد موسى عليه السلام ومن معه من مؤمني بني إسرائيل: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾(3).

وإن سنة النبي ﷺ واضحة بيّنة في التعبير عن فرح المسلم وسروره بإهلاك قوى الكفر والاستكبار ممثلة بإغراق فرعون مصر في ذلك الوقت حيث أمر النَّبِيُّ ﷺ بصيامه كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: (**قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ؛**

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/11/11م.

2 – سورة المجادلة: الآية 21.

3 – سورة القصص: الآيات 4–6.

هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إسرائيل مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ :فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ)(1).

ولقد استبدل بعض الناس السُنةَ بالبدعة، والخيرَ بالشر واستمع لإجابة شَيْخُ الْإِسْلَامِ **ابن تيمية** ﷺ لما سُئِلَ عَمَّا يَفْعَلُهُ النَّاسُ فِي **يَوْمِ عَاشُورَاءَ** مِنْ الْكُحْلِ، وَالِاغْتِسَالِ، وَالْحِنَّاءِ وَالْمُصَافَحَةِ، وَطَبْخِ الْحُبُوبِ وَإِظْهَارِ السُّرُورِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ إلَى الشَّارِعِ: **فَهَلْ** وَرَدَ فِي ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ صَحِيحٌ؟ أَمْ لَا؟.

وَإِذَا لَمْ يَرِدْ حَدِيثٌ صَحِيحٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ **فَهَلْ** يَكُونُ فِعْلُ ذَلِكَ بِدْعَةً أَمْ لَا؟.

وَمَا تَفْعَلُهُ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مِنْ الْمَأْتَمِ وَالْحُزْنِ وَالْعَطَشِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ النَّدْبِ وَالنِّيَاحَةِ، وَقِرَاءَةِ الْمَصْرُوعِ، وَشَقِّ الْجُيُوبِ.

هَلْ لِذَلِكَ أَصْلٌ؟ أَمْ لَا؟.

فأجاب ﷺ:

لَمْ يَرِدْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا اسْتَحَبَّ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَا غَيْرِهِمْ. وَلَا رَوَى أَهْلُ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا الصَّحَابَةِ، وَلَا التَّابِعِينَ، لَا صَحِيحًا وَلَا ضَعِيفًا، لَا فِي كُتُبِ الصَّحِيحِ، وَلَا فِي السُّنَنِ، وَلَا الْمَسَانِيدِ، وَلَا يُعْرَفُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى عَهْدِ الْقُرُونِ الْفَاضِلَةِ وَلَكِنْ رَوَى بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ **مِثْلَ:**

مَا رَوَوْا أَنَّ مَنْ **اكْتَحَلَ** يَوْمَ عَاشُورَاءَ لَمْ يَرْمَدْ مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ.

وَمَنْ **اغْتَسَلَ** يَوْمَ عَاشُورَاءَ لَمْ يَمْرَضْ ذَلِكَ الْعَامِ.

وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

وَرَوَوْا فَضَائِلَ فِي **صَلَاةِ** يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَرَوَوْا أَنَّ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ تَوْبَةَ آدَمَ، وَاسْتِوَاءَ السَّفِينَةِ عَلَى الْجُودِيِّ، وَرَدَّ يُوسُفَ عَلَى يَعْقُوبَ، وَإِنْجَاءَ إبْرَاهِيمَ مِنْ النَّارِ، وَفِدَاءَ

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (44/3) ح(2004).

الـذَّبِيحِ بِـالْكَبْشِ وَنَحْـوَ ذَلِـكَ. وَرَوَوْا فِـي حَـدِيثٍ مَوْضُـوعٍ مَكْـذُوبٍ عَلَـى النَّبِـيِّ ﷺ: **(أَنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ السَّنَةِ)**(1).

فيجب علينا أن نلتزم بالسنة، وأن نهجر البدعة، وكفانا ما في السنة من بيان عظيم قدر هذا اليوم وفضل صيامه لما رواه أبو قتادة ﷺ قال: سُئل النبي ﷺ عن صيام يوم عاشوراء، فقال:**(صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ)**(2).

وقوله ﷺ في حديث أَبِي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ)**(3).

لذلك يجب عليك أيها القارئ الكريم: ألا تهجر سنة النبيﷺ فتضيع أجر تكفير ذنوب سنة، فما عليك إلا أن تعقد العزم على صيام يوم عاشوراء.

فيا تُرى هل سيكتب اسمك في المهاجرين التاركين لبدع عاشوراء؟.

هل ستكون ممن هجر البدعة والتزم السُنَّة بصيام هذا اليوم المبارك؟.

جعلني الله والقارئ الكريم من الصائمين القائمين الصابرين الذاكرين الله كثيرًا.

---

1 – ابن تيمية/الفتاوى الكبرى (194/1).

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (818/2) ح(1162).

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (821/2) ح(1163).

هَجْرُ أَصْدِقَاءَ السُّوْءِ (1)

نسمع دومًا عبارة: (المرء على دين خليله)، و(الطيور على أشكالها تقع)، كنهي من الآباء والأمهات وأولياء الأمور لأبنائهم وبناتهم ومن هم تحت ولايتهم من مصاحبة أصدقاء السوء أو اتخاذهم أخلّاء؛ وذلك حفاظًا على سمعتهم وسلوكهم.

والعبارة الأولى: هي نصيحة قدمها لنا رسول الله ﷺ كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ)**(2).

وفي **رواية** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)**(3). لما للأخلّاء من تأثير واضح في سلوك أصدقائهم، ولما له من تحديد للطريق التي سيسلكونها.

أما العبارة الثانية: (الطيور على أشكالها تقع) فها هو **مالك بن دينار** ﷺ كما ذكر **الخرائطي** ﷺ في كتابه **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها** يقدمها نصيحة لختنه ليوضح له أن من رافق أصدقاء السوء كان منهم فقال له: "**يَا مُغِيرَةُ انْظُرْ كُلَّ أَخٍ لَكَ وَصَاحِبٍ لَكَ وَصَدِيقٍ لَكَ لَا تَسْتَفِيدُ فِي دِينِكَ مِنْهُ خَيْرًا فَانْبِذْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكَ عَدُوٌّ، يَا مُغِيرَةَ النَّاس أشكال الْحمام مَعَ الْحمام، والغراب مَعَ الْغُرَابِ، وَالصَّعْوُ مَعَ الصَّعْوِ**(4)**، وَكُلٌّ مَعَ شكله**"(5).

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/11/13م .

2 – **صحيح**. أخرجه أحمد من مسنده (130/8) ح(8014)، وصححه أحمد شاكر.

3 – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (407/4) ح(4835)، وحسنه الألباني.

4 – الطائر الصغير. ذكره ابن منظور في لسان العرب (460/14).

5 – الخرائطي/مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص(243) ر(744).

وقد أنشد **ابن الخطيم** قائلًا:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا مَضَى... مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَنِ الذَّاهِبِ
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ غَيْرَهُ... أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبِ
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا... وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ(1)

فهل يُعقل أن يبقى المسلم مع رفقاء السوء بحجة أنه قادر على تغيير سلوكهم، وأنه يحاول تقويم اعوجاجهم، وأنه يسعى إلى ذلك.

هذه خطوة من خطوات الشيطان ومدخل من مداخله على شباب المسلمين، يصاحب بعض الفُسَّاق من شباب المسلمين –نسأل الله لنا ولهم الهداية والعافية– وهو يحدّث نفسه أنه لن يتأثر بهم.

ومع الوقت ينقلب الحال من الصلاح إلى الطلاح، ومن الهداية إلى الضلالة، وقد أخبر بذلك الصادق المصدوق كما في حديث أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)**(2).

فيا تُرى هل إذا وصل الحال بأحدنا إلى هذا الحد لا يتراجع؟.

هل إذا غرق في مستنقع أصدقاء السوء لا يهجرهم؛ لأنه بذلك لا يفهم في **(الاتكيت)**؟.

هل إذا وقع في بعض الذنوب والمعاصي معهم لا يقدر أن يبتعد عنهم لأنهم يعرفون خبايا أسراره؟.

هل يجب عليّ أن أستمر في صحبتهم لأن البُعد عن الأصدقاء **(قلة ذوق)**؟.

---

1 – الجاحظ/البيان والتبيين (66/1).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (96/7) ح(5534).

ألم تعلم أن العداوة بين أصدقاء السوء مستحكمة كما بيَّن مولانا في كتابه حيث قال ﷻ: ﴿**الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾(1).

قال **ابن كثير** ﷺ في تفسيره: "أي: كُلُّ صَدَاقَةٍ وَصَحَابَةٍ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَاوَةً إِلَّا مَا كَانَ للَّهِ ﷻ، فَإِنَّهُ دَائِمٌ بِدَوَامِهِ، وهذا كما قال إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿**إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾(2)(3).

يقول صاحب كتاب **التفسير الوسيط** ﷺ: "وقوله: ﴿**الأخلاء**﴾ جمع خليل بمعنى صديق. وسمى الأصدقاء أخلاء؛ لأن المودة التي بينهم تخللت قلوبهم واختلطت بنفوسهم. **أي:** الأصدقاء في الدنيا، يصير بعضهم لبعض يوم القيامة أعداء؛ لأنهم كانوا يجتمعون على الشرور والآثام في الدنيا، وكانوا يتواصون بالبقاء على الكفر والفسوق والعصيان فلما جاء يوم القيامة، وانكشفت الحقائق.. انقلبت صداقتهم إلى عداوة. ﴿**إلاَّ المتقين**﴾ فإن صداقتهم في الدنيا تنفعهم في الآخرة، لأنهم أقاموها على الإيمان والعمل الصالح والطاعة لله رب العالمين.

فالآية الكريمة إنذار للكافرين الذين كانت صداقاتهم في الدنيا تقوم على محاربة الحق، ومناصرة الباطل... وبشارة عظيمة للمتقين الذين بنوا صداقتهم في الدنيا على طاعة الله ﷻ ونصرة دينه، والعمل بشريعته"(4).

وأختم مقالي قائلًا: صاحب من شئت فستحشر معه كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ ابن مسعود ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)**(5).

---

1 – سورة الزخرف: الآية 67.

2 – سورة العنكبوت: الآية 25.

3 – ابن كثير/تفسير القرآن العظيم (237/7).

4 – طنطاوي/التفسير الوسيط للقرآن الكريم (98/13).

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (39/8) ح(6169).

هَجْرُ التَّعَصُّبِ الأَعْمَى (1)

من الأمور الهامة التي يجب على المسلم أن يهجرها من ضمن عمله بحديث النبي ﷺ قَالَ: **(المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)**(2).

التعصب الأعمى، ذلك المرض العضال، والآفة الخطيرة –التي لا تكاد تجد أُناسًا تخلو حياتهم منها إلا من رحم الله– لها من الآثار السلبية والخطيرة على المجتمع الإسلامي الكثير والكثير، فهي تنزع المحبة، وتنسف الأخوة، وتدمر العلاقات الاجتماعية، ليس هذا فحسب بل تدفع الإنسان لأن يتنكر للحق ويؤيد الباطل، تدفعه ليساند الظالم ويدوس بقدمه على المظلوم، يقبل بقول الجاهل ويرد قول أهل العلم، فما أقبحها من منهج، وما أسوأها من مبدأ، تفتقد الصدق، وتكيل بمكيالين. ولا يمكن لك أن تسلم من النقد الهدام إلا أن تكون من هذا الحزب أو منتسبًا للجماعة نفسها، حتى وصل الأمر ببعض هؤلاء لمحاربتك لأنك لم تلتزم برأيٍ فقهي هو يتبناه ويعمل به.

فكثير منا لا يفرق بين الحق الواجب الاتباع، وبين التعصب الأعمى الواجب الهجر، فتجد الانتماء لفكرة ورأي أصبح عنده غاية عظمى وليست وسيلة للوصول إلى الله وخدمة الإسلام من خلال هذا الانتماء.

تجد الكثيرين ينقلبون عليك فقط لأنك لا توافق أهواءهم –وقد كانوا رفقاءك بالأمس– يتبنون ما تتبني من أفكار ويؤمنون بما تؤمن به من مبادئ، لكنه بريق المنصب، وجمال السُلطة.

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/12/04م.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (11/1) ح(10).

فلا يؤمن كثير من هؤلاء بأن الناس خلقوا على اختلاف في عقولهم مع أن الله بيّن ذلك في القرآن فقال ﷻ: ﴿...**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ..**﴾(1).

فتراهم يرغبون من الناس جميعًا أن يعتقدوا بالفكرة التي يروجونها أو يطرحونها ويجب على الجميع ألا ينكر عليهم وجهة نظرهم.

يحاربونك بما كانوا يؤمنون به بالأمس، لأن أصحاب الكراسي الذين يعلونهم رتبة طلبوا منهم الكفر بما كانوا يؤمنون به بالأمس إن كانوا يرغبون بالحفاظ على مناصبهم، والتنعم بكراسيّهم.

يُشهرون بك ويُسيئون إليك –وهم يعلمون في قرارة أنفسهم– أنك خيرًا منهم دينًا وعلمًا، لكنه التعصب المقيت الذي أعماهم عن قول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾(2).

أما سمع هؤلاء الغارقون في مستنقع التعصب الأعمى هذه التعاليم الإسلامية الراقية؟.

لِمَ يُصر أحدهم على البقاء عبدًا لهذا التعصب؟.

ولقد أصبحت تَلْمس ذلك بشكل يومي **فهذا** يرفض سماع الحق من هذا العالم الجليل صاحب الدليل القوي؛ لأن شيخه لم يأذن له بذلك.

وهذا يرفض الاعتراف بفضل أحد العلماء لأنه ليس من جماعته.

وثالث يرفض الجلوس في حلقة العلم؛ لأن القائم عليها ليس من تنظيمه.

ولو قرأ كتابًا أو مقالًا فأعجبه بادر بالسؤال عن انتماء صاحبه فإن وجده مخالف له في الانتماء التنظيمي ذمه وهجاه، وإن كان يعتقد في قرارة نفسه أن الكاتب على خير وصواب.

---

1 – سورة هود: من الآيتين 118–119.

2 – سورة المائدة: الآية 8.

وآخر يمجد في الشيخ فلان ويجعله في رتبة الكرام البررة؛ لأنه من حزبه ويُحقر من شأن فلان وإن كان علمه لا يختلف في الشهادة عليه عاقل... وغيرها من المآسي اليومية.

وما أشبه ذلك المتعصب المقيت باليهود في زمن الحبيب المصطفى ﷺ كيف تتغير شهاداتهم بين الفينة والأخرى نظرًا لتغير هوى المسئول يروي ذلك لنا أَنَس ﷺ قَالَ: **(سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ... فَأَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ..... فأجابه رسول الله ﷺ .....، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي. فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ: النَّبِيُّ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ. قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا. قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ. فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ)**(1).

فاحذر كل الحذر أخي الحبيب: أن تكون ممن اتسخ عقله بوحل التعصب المقيت، وصار لا يعرف الحق إلا من خلال تلك النظارة السوداء التي وُضعت على عينيه، واجعل غايتك رضا الله تعالى.

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (19/6) ح(4480).

هَجْرُ التَّعَنُّت الفِقْهِيّ (1)

اجتاحت فلسطيننا الحبيبة موجات من البرد القارس، جراء منخفض جوي شديد البرودة، زادت من معاناة الشعب الفلسطيني معاناةً إلى معاناته السابقة، وكانت شدة المعاناة لشعبنا في قطاع غزة الصامد الصابر المحاصر.

قاسى من خلالها الشعب في قطاع غزة ألوانًا من المعاناة من خلال سيول المياه التي لم تترك شارعًا إلا اجتاحته اجتياحًا، ولم تترك بيتًا إلا طرقته بعنف شديد، ولم يسلم منها لا بشر ولا شجر ولا حجر، غرق الناس وهم في بيوتهم، وغرقت السيارات بمن فيها وهي تسير على الطرقات، شُردت العشرات من العائلات بعد أن اقتلعت شدة الرياح بيوتهم فباتوا بلا مأوى، أفسدت السيول الكثير من البضائع التجارية بعد أن اكتسحت المحال المغلقة عليها.

وزاد الاحتلال الصهيوني من معاناة الغزيين بعد أن فتح **(عبَّارات)** الصرف الصحي؛ لتغرق القرى المجاورة للشريط الحدودي.

وزادت دول الجوار المعاناة بعد أن حرمت قطاع غزة من الكهرباء، فبات الناس في ظلام دامس مع شدة البرد، فلا يوجد تيار كهربائي ليشعل الناس الدفيئات لتسري الحرارة في أوصالهم بدلًا من أن يموتوا من شدة البرد.

كل ما سبق كان مقدمة لموضوعي الأساسي وهو **حقي أن أهجر التعنت الفقهي،** وهو ما يُمارسه بعض الأئمة من التشديد على المصلين في عدم الجمع بين الصلوات التي رخص الشرع في جواز الجمع فيها.

وإنني لأجد غرابة شديدة من بعض أئمة المساجد الذين يرفضون بالكلية أن يجمعوا للناس صلاتي الظهر والعصر أو المغرب والعشاء مع أن الناس في المسجد

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/12/15م.

يكثرون من الطلب في هذا الموضوع، بل ويلحون على الإمام أن يجمع؛ لكن لا حياة لمن تنادي –عند بعض الأئمة إلا من رحم الله – ويرفضون الطلب.

ألا يوجد في الفقه الإسلامي ما يُجيز الجمع بين الصلوات في أوقات البرد، فكيف الحال بالبرد الشديد الذي اجتاح المنطقة أما سمعوا بحديث سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ﷺ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: **(جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ سَفَرٍ وَلا خَوْفٍ، قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ: وَلِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ)**(1).

وفي **رواية:** عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: **(جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ، وَلَا مَطَرٍ)** فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ: قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: **(كَيْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ)**.

وفي **رواية** عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: **(صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، فِي غَيْرِ خَوْفٍ، وَلَا سَفَرٍ)**(2).

ألا توجد **رخصة** في الجمع يجوز الأخذ بها ويكون ذلك من دين الله ﷻ ويتمكن المسلمون من خلالها أن يتحصلوا على أجر صلاة الجماعة في المسجد مع الإمام؟.

أم أنهم لم يسمعوا بحديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ)**(3).

ورب قائل يقول: لو تُرك المصلون لأهوائهم لجمعوا طوال العام.

فأقول: ألا يوجد نص شرعي يستند إليه هؤلاء الناس أم هو هوًى يتبعونه؟.

---

1 – **صحيح**. أخرجه أحمد من مسنده (157/3) ح(2557)، وصححه أحمد شاكر.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (489/1) ح(705).

3 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (69/2) ح(354)، وصححه الألباني

فإن كان هوًى فهو مردود عليهم بقوله ﷻ: ﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾(1).

أما إن كان لديهم دليل شرعي يستندون إليه فهذا لا يتعدى كونه فتنة للمصلين من قبل الأئمة وقد نهى النبي ﷺ أئمة المساجد من أن يوقعوا الفتنة في صفوف المسلمين بتشددهم كما في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ: **(أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ الصَّلاَةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلاَةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَبَلَغَ ذلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ، فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ** –صليت وحدي–، **فَزَعَمْ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَبِيُّ ﷺ: يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ** –ثلاثًا– **اقْرَأْ:** ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾(2). وَ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾.(3) **وَنَحْوَهَا)**(4).

وفي **رواية** عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ ﷺ قَالَ:**(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ** –أَوْ أَفَاتِنٌ– **ثَلاَثَ مِرَارٍ: فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ)**(5).

فاتقوا الله أيها الأئمة في الشعب الفلسطيني، ولا تزيدوا من معاناته، وكونوا ممن يُخفف أعباء هذا الشعب المكلوم المنكوب، ولا تكونوا ممن يزيد من جروحه وآلامه ونكباته.

---

1 – سورة ص: من الآية 26.

2 – سورة الشمس: الآية 1.

3 – سورة الأعلى: الآية 1.

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (26/8) ح(6106).

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (142/1) ح(705).

هَجْرُ أَلْفَاظِ الطَّلَاق (1)

إن المتابع للمجتمع العربي بشكل عام والمجتمع الفلسطيني على وجه الخصوص يجد أن نسبة الطلاق أصبحت مرتفعة بشكل ملحوظ. وبشكل يحتاج إلى كل إنسان رشيد أن يقف في وجه هذه النسب المتزايدة، والتي لا تقف عند كونها نسبةً لشيء ما، بل هي نسبة لتفتت المجتمع وتفككه، نسبة تؤدي إلى الاطلاع على عدم الوعي عند المجتمع بخصوص ماهيّة الزواج، هذا العقد المقدس الذي وصفه الله في كتابه بأنه ميثاق غليظ حيث قال الله ﷻ في كتابه: ﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾(2).

لا يخلو يوم من الأيام حتى يتصل سائل أو سائلة عن حكم الشرع في ألفاظ الطلاق ليتحقق أحدهم أو تتحقق إحداهن هل وقع الطلاق منه، أو عليها.

أم لا؟

ومنها: (علىَّ الطلاق ما انت طالعة من البيت)، أو (بتكوني طالق إذا بتروحي ع المكان....)، أو (طلاق منك ما أنت عاملة... كذا وكذا)، أو(أنت طالق)، أو(على الطلاق لو عملتي.... ما بتكوني زوجتي)، .....وغيرها من الألفاظ التي إما هي كناية في الطلاق أو صريحة به، أو أنها يمين من الممكن أن يؤدي للوقوع في الطلاق إن اعتاد اللسان التلفظ بها.

اعتاد الكثيرون على التلفظ بهذه الألفاظ وغيرها دون أن يراعي أن هذه المسائل لا يمكن فيها التلاعب بالألفاظ، حتى لو كانت من باب المزاح

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/11/24م.

2 – سورة النساء: الآية 21.

لما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالرَّجْعَةُ)**(1).

والبعض لا يكتفي بإيقاع طلقة واحدة على زوجته بل هو يحتاج إلى إثبات رجولته من خلال زيادة العدد، فيقول لها –على سبيل المثال–: (أنت طالق بالألف أو بالميّة) جاهلًا أو متجاهلًا أن هذا من باب الاستهزاء بالدين حيث قال الله ﷻ: ﴿.....**وَلاَ تَتَّخِذُواْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾(2).

وقد ذكر **ابن العربي** رحمه الله في كتابه **أحكام القرآن** مثالًا لهذا الاستهزاء فقال: "ومن اتخاذ آيات الله هزوا ما روي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: **أَنْتِ طَالِقٌ مِائَةً**. فَقَالَ: يَكْفِيك مِنْهَا ثَلَاثٌ، وَالسَّبْعَةُ وَالتِّسْعُونَ اتَّخَذْت بِهَا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا. فَمِنْ اتِّخَاذِهَا هُزُوًا عَلَى هَذَا مُخَالَفَةُ حُدُودِهَا فَيُعَاقَبُ بِإِلْزَامِهَا، وَعَلَى هَذَا يَتَرَكَّبُ طَلَاقُ الْهَازِلِ"(3).

فأصبحت (الموضة) عند كثير من الشباب ليظهر غضبه أو رجولته أن يتلفظ بالطلاق حتى لو كان الأمر المحلف عليه أو المُتلفظ من أجله شيئًا بسيطًا.

لذلك من الواجب في هذا الباب أن يُمسك كل واحد منَّا لسانه وألا يتلفظ بأي نوع من هذه الأنواع سواء كانت صريحة لا تحتاج لنيَّة كقول القائل: (أنت طالق).

أو كانت كنائية كقوله لزوجته: (روحي على أهلك أنا ماليش علاقة بيكي)

واعلم أخي الحبيب: أن التلفظ بالطلاق وإيقاعه على زوجتك هو من أفضل الأعمال عند إبليس، بل إنه يُكرم الشيطان الذي يُنجز هذا الفعل لما رواه جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ ﷺ: **(إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ**

---

1 – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (225/2) ح(2196)، وحسنه الألباني.

2 – سورة البقرة: من الآية 231.

3 – ابن العربي/ أحكام القرآن (271/1).

مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ. قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: **فَيَلْتَزِمُه**(1))(2).

وفي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَبْغَضُ الْحَلَالِ عِنْدَ اللَّهِ الطَّلَاقُ)**(3).

يقول صاحب **رد المحتار**ﷺ: "وَأَمَّا الطَّلَاقُ فإن الْأَصْلَ فِيهِ الْحَظْرُ، بِمَعْنَى أَنَّهُ مَحْظُورٌ إلَّا لِعَارِضٍ يُبِيحُهُ... فَإِذَا كَانَ بِلَا سَبَبٍ أَصْلًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَاجَةٌ إلى الْخَلَاصِ بَلْ يَكُونُ حُمْقًا وَسَفَاهَةَ رَأْيٍ وَمُجَرَّدَ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ وَإِخْلَاصِ الْإِيذَاءِ بِهَا وَبِأَهْلِهَا وَأَوْلَادِهَا، وَلِهَذَا قَالُوا: إنَّ سَبَبَهُ الْحَاجَةُ إلى الْخَلَاصِ عِنْدَ تَبَايُنِ الْأَخْلَاقِ وَعُرُوضِ الْبَغْضَاءِ الْمُوجِبَةِ عَدَمَ إقَامَةِ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى، ...فَحَيْثُ تَجَرَّدَ عَنْ الْحَاجَةِ الْمُبِيحَةِ لَهُ شَرْعًا يَبْقَى عَلَى أَصْلِهِ مِنْ الْحَظْرِ، وَلِهَذَا قَالَ ﷻ: ﴿**...فإن أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا..**﴾(4) أَيْ لَا تَطْلُبُوا الْفِرَاقَ"(5).

فحريٌّ بنا أن يحفظ كل منا لسانه؛ حتى لا يخرب بيته بنفسه، وأن يحافظ على أسرته وأهل بيته ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

---

1 – **فيلتزمه:** أي يضمه إلى نفسه ويعانقه.

2 – **صحيح.** أخرجه مسلم في صحيحه (2167/4) ح(2813).

3 – **ضعيف.** أخرجه أبو داود في سننه (220/2) ح(2180)، وضعفه الألباني.

4 –سورة النساء: من الآية 34.

5 – ابن عابدين/رد المحتار على الدر المختار(228/3).

ج2

هَجْرُ أَلْفَاظِ الطَّلَاق (1)

تحدثنا في المقال السابق عن خطورة التلفظ بألفاظ الطلاق واعتياد اللسان على مثل هذه الألفاظ لما له من أثر سلبي على الحياة الأسرية، التي من خلالها يُنزع الاستقرار، وتذهب المودة، ويضيع مقصد عظيم من مقاصد الزواج الذي سُطِّر في القرآن الكريم حيث قال مولانا ﷻ: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(2).

ومن أخطر الأمور في هذه المسألة أن تجد من يحاول حرمان نفسه من هذه المودة والرحمة دفعة واحدة، فيحاول جاهدًا أن يوقع الطلقات الثلاث مرة واحدة مع أنه قد أُعطي من الشرع أن يكون لديه مساحة ومسافة ما بين إيقاع الطلاق الأول والثاني حيث قال الله ﷻ: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.....**﴾(3).

وقد جعل الله عقوبة لمن تجاوز هذا الحد حيث قال في نهاية الآية السابقة: ﴿**.....تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(4).

فالعقوبة المادية هو أن يقوم بدفع جميع حقوق هذه الزوجة التي ضاعت أسرتها بسبب لسان زوجها من مهر ونفقة عدة وأي حق لها في ذمته المالية، أما **العقوبة المعنوية** التي أراد الله أن يجعلها رادعة لأصحاب الإحساس فهي ما ذكرته الآية الكريمة التي تلي السابقة حيث ﷻ: ﴿**...فإن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ**

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/11/28م.

2 – سورة الروم: الآية 21.

3 – سورة البقرة: من الآية 229.

4 – سورة البقرة: من الآية 229.

زَوْجًا غَيْرَهُ فإن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(1).

فلك أن تتخيل يا صاحب اللسان غير المنضبط، والمستهتر في إيقاع الطلاق لسبب وغير سبب، أن زوجتك التي تنام وإياك على فراش واحد، بسبب لسانك لن تحل لك حتى ينكحها رجل غيرك، ويدخل بها دخولًا حقيقيًا – بعيدًا عن التيوس المستعارة – ومن ثَّمَّ يُطلقها وقتما يشاء – إن رغب بطلاقها – ثم تُراجعها أنت بعقد ومهر جديدين.

لذلك من أخطر أنواع الطلاق هو **الطلاق البائن بينونة كبرى** التي يُطلق فيها الرجل زوجته ثلاث مرات في ثلاث مجالس متعددة –وليس في مجلس واحد– ويبدأ في رحلة البحث عن حلول ومخارج لما أوقع نفسه فيه.

ومن المصائب في هذا المقام أن البعض يتعاطف على مثل هؤلاء الناس، ويحاول جاهدًا أن يتصل بفلان وفلان لعله يجد عند هذا أو ذاك سبيل للخروج من هذه الأزمة.

والسؤال الذي يطرح نفسه **هل نحن أحرص على أسرة هذا الزوج الذي أوقع الطلقات الثلاث من الزوج نفسه؟.**

إن كانت الإجابة **نعم**. فهو بالفعل لا يستحق أن ينعم بأسرة يعيش في كنفها بالمودة والرحمة.

وإن كانت **لا**. فليدفع هو ثمن استخفافه بأوامر الله ﷻ.

وأذكر هنا أنه في أحد المرات قال لي أحد المرافقين للزوج المِطلاق: يا شيخ بدنا نرحمه ونرحم الأسرة، (بلاش) نشتت العائلة؟.

فكانت إجابتي: والله لن أكون أنا أرحم به من شرع الله الذي حدد عدد الطلاق بثلاث مرات، وهو الذي أوقع نفسه في الضيق والحرج وليس الشرع من أوقعه به.

---

1 – سورة البقرة: الآية 230.

لذلك نصيحتي للأخوة –غير المتخصصين في مسائل الطلاق– ألا يقحموا أنفسهم في التدخل فيما يتعلق بالطلاق البائن بينونة كبرى، لأن الزلل في الإجابة يؤدي بأن يُعاشر رجلٌ امرأةً لا تحل له، ومن أحل لهم الحرام هو أنت بإجابتك.

ونصيحتي للنساء اللاتي تخاف من –الفضيحة– إن كلمة **مطلقة** هي أهون من أن تكوني **زانية**، وأن تتركي بيت الزوجية لأنك أصبحت لا تحلين لزوجك لأنه أوقع عليك طلاقًا بائنًا بينونة كبرى، لا يُقارن بكونك تمارسين جريمة الزنا مع من لا تحلين له بعقد زواج منته الصلاحية.

ونصيحتي لأولياء الأمور: لا تتردد في إنهاء العلاقة بين ابنتك أو أختك –أو من هي تحت ولايتك–، وبين رجل أصبحت لا تحل له بسبب وقوع طلاق **بائن بينونة كبرى** عليها.

واعلم أن سبب التزامك بشرع ربك دليل على إيمانك حيث قال ﷻ: ﴿**فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...**﴾(1).

واعلمي أختي الفاضلة: أن الله سيكافئك لابتعادك عن الحرام وابتغاء مرضاته حيث قال ﷻ: ﴿**.... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾(2).

واعلم أيها الزوج: أنك إذا التزمت بشرع الله وفارقت زوجتك لأنها أصبحت لا تحل لك سييسر الله أمرك ويغفر ذنبك حيث بشَّرك بذلك مولاك فقال ﷻ: ﴿**....وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا * ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا**﴾(3).

---

1 – سورة الطلاق: من الآية 2.

2 – سورة الطلاق: من الآية 2، والآية 3.

3 – سورة الطلاق: من الآية 4، والآية 5.

هَجْرُ أَلْفَاظِ الطَّلَاق (1)

تحدثنا في الجزأين **الأول والثاني** عن النهي عن الاعتياد على التلفظ بألفاظ الطلاق لما لها من أثر سلبي على الأسرة والمجتمع، وقد كان عامة الحديث فيه عن الرجل الذي لا يستطيع أن يضبط لسانه، أما في هذا المقال فهو خاص بالزوجة التي تطلب الطلاق من زوجها من غير حاجة وبلا سبب.

والسبب الذي قد يدفع المرأة للمطالبة بالطلاق هو دوام سوء العشرة من الزوج لزوجته ليصل بهما الحال إلى استحالة العشرة الزوجية بينهما، واستحكام البغض في قلبيهما على بعضهما البعض، وعجز أهل الإصلاح عن حل الخلاف بينهما.

أما أن تطلبه **(الطلاق)** كلما شعرت بضيق أو حرج، أو كلما ضاقت الدنيا عليها، أو كلما منعها من أن تشتري ما ترغب به.... إلى غير ذلك من الأمور البسيطة فهذا منهي عنه، ويجب على المسلمة أن تهجر مثل هذا الطلب لحديث ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ**(2)**، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ)**(3).

وإن طلب الطلاق من المرأة من غير ذي عذر من أكبر الأسباب التي تؤدي لتفكك المجتمع، وخراب البيوت، فالزوج لا يأمن متى ينقلب مزاج زوجته من الرضا إلى الغضب، ولا من السعادة للتعاسة، فهو قلق دائمًا من هدم عش الزوجية بيد زوجته لكثرة ترديدها طلب الطلاق.

ومن الأمور العجيبة التي تحدث في مجتمعنا عند بعض الزوجات، أن بعض الأزواج يتزوج بفتاة صغيرة السن لا تملك مؤهلًا علميًا يزيد عن الصف التاسع

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ2013/12/02م.

2 – **البأس:** الشدة.

3 – **صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (722/5) ح(3925)، وصححه شعيب الأرنؤوط.

أو العاشر أو الحادي عشر على أقصى تقدير، ويجد في زوجته النباهة والاستعداد لإكمال تعليمها للثانوية العامة وما يليها من مرحلة جامعية، وهو لا يقدر على فعل ذلك لأن متطلبات الدنيا كثيرة، وهو يخرج من الصباح الباكر ليبحث عن لقمة العيش له ولزوجته وليوفر لها رسوم الدراسة من عرق جبينه، يحرم نفسه ملذات الدنيا حرصًا منه على إكمال زوجته لتعلميها الجامعي.

ثم تبدأ مرحلة البحث لها عن وظيفة تليق بشهادتها الجامعية – إن يُسِّر لها ذلك–.

وإنَّ كلًا مما سبق لا عيب فيه.

ولكن العيب كل العيب أن تتبجح بعض الزوجات **(وبكل غدر)** أنها ترغب بالطلاق من زوجها **(العامل)** لأنه أصبح هناك عدم تكافؤ بينها وبينه، وأن مستواها الثقافي يزيد عن مستواه مما أدى إلى عدم التفاهم في العلاقة الزوجية.

أو أنَّ عمل زوجها أصبح يوقعها في حرج كبير بين زميلاتها الموظفات.

أستحلفكم بالله: **هل هذا الفعل يدل على الوفاء والإخلاص؟.**

هل طلب الطلاق كون زوجها عاملًا يدل على أن لديها ذرة فهم؛ لتقابل التضحية بطلب الفراق؟.

هل هذا الفعل يدلل على احترام الزوجة لزوجها **(الغلبان)** الذي كل ما تمناه أن يرى زوجته في مكانة اجتماعية جيدة؟.

هل هذا الغدر من هذه الزوجة يجب أن يقابل بالموافقة لها على مطلبها والاستجابة له؟.

وبعض الزوجات يبلغ بها **(الوقاحة)** أن تقول لزوجها: أنا ما عندي مانع من دفع تكاليف الدراسة الثانوية أو الجامعية.

ولو ناقشنا هذا الأمر لوجدنا أن النفقات المادية التي قام بإنفاقها ذلك الزوج **(الكادح)** لم تتجاوز (5000) خمسة آلاف دينار أردني.

فهل مخاسر الرجل هي فقط هذه النفقات المادية؟.

مَنْ يُعوض عليه تركه لرغباته وحرمانه لنفسه خلال هذه السنوات ليوفر لها متسعًا من الوقت للدراسة؟.

هل حفنة من المال اكتسبته الزوجة بفضل (صبر هذا الزوج وتضحيته) ستكفي هذا الزوج للتعويض عليه؟.

مَنْ سيُعالج جرح هذا الرجل **(المعنوي)** عندما يشعر أنه كان جسرًا لعبور زوجته إلى مكانة اجتماعية تنظر إليه بعدها بأنه لم يعد بالمستوى المطلوب؟.

بالله عليكم هل هذا جزاء هذه التضحية؟.

هل هكذا علمنا مولانا ﷻ حين قال: ﴿**هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾(1)؟.

هل هكذا جعل الإسلام المرأة تكافئ زوجها لما قدمه لها من خير، وهي المأمورة بطاعته؟.

وهكذا نرى أن الإسلام حافظ على الأسرة فنهى الزوج عن التلفظ بالطلاق بلا سبب، كما شدد على المرأة أن تطلب الطلاق من غير ذي بأس.

وكما جعل الإسلام سياجًا حاميًا للأسرة من الهدم الداخلي، فقد جعل أيضًا هناك **سياجًا خارجيًا** بعدم السماح لأي تدخل خارجي للعمل على هدم الأسرة فقد حذَّر النبي ﷺ من ذلك لما رواه أبو هُريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **(ليس مِنَّا مَنْ خبَّب امرأةً على زوجها، أو عبداً على سَيدِه)**(2).

ولما رواه أبو هُريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **(لا تسألُ المرأةُ طلاقَ أُختِها لِتستفرغ صحفَتها**(3) **ولِتَنكِحَ، فإنما لها ما قُدِّرَ لها)**(4).

الله أسأل لي ولكم العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

---

1 – سورة الرحمن: الآية 60.

2 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (220/2) ح(2177)، وصححه الألباني.

3 – لتقلب ما كانت في إناء أختها في إنائها: والمعنى لتحرم أختها مما كانت تتمتع به من حظوظ وتستأثر هي بكل شيء.

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (21/7) ح(5152).

هَجْرُ الكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (1)

لو طلبنا من أيّ مسلم أن يفتري الكذب على رسول الله ﷺ لأنكر الطلب وبشدة، وربما اتهمك بالفسق والزندقة، وذكَّرك بحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلاَ تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فإن الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ على مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)**(2).

فيا تُرى من يقوم ليخطب في الناس يوم الجمعة أو يعظهم بموعظة دينية ولا يبالي بصحة الحديث الذي ينسبه لرسول الله ﷺ من عدمه، فيذكر من الأحاديث الموضوعة التي لا أصل لها في سنة النبي ﷺ؛ بل حكم العلماء عليها بأنها مكذوبة ومنسوبة لرسول الله ﷺ افتراءً وبهتانًا، ألا يكون ممن يكذب على رسول البشرية ﷺ؟.

ما ينتشر على صفحات التواصل الاجتماعي وما يقوم بنشره الكثير من المشتركين في هذه الصفحات من أحاديث لا يعلمون مصدرها، ولا صحتها، ويتابعهم الكثير من الأصدقاء بإعجابهم بها ومشاركتهم لهذا الكذب والافتراء.

ربما يقول قائل: هم لا يتعمدون الكذب على رسول الله ﷺ.

فأقول: من يقوم بتحضير درس أو خطبة أو ندوة لإلقائها أمام الناس، ويبحث عما يعضد قوله من كلام الحبيب المصطفى ﷺ دون أن يتحقق من صحة نسبته لرسوله ﷺ هو يتعمد بإهماله الكذب على رسول الله ﷺ.

وأقول: من يملك صفحة على موقع التواصل الاجتماعي يكون لديه القدرة على البحث في الشبكة العنكبوتية (الانترنت) من خلال محركات البحث عن صحة

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/12/12.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (33/1) ح(110).

الحديث، ومن يترك ذلك تكاسلًا وتثاقلًا هو شريك في نشر الكذب على رسول الله ﷺ.

لو أن أحدهم أراد أن ينقل كلامًا على لسان مسئول من مسئولي الدنيا، لتحرى الدقة في النقل، وبحث عن مصدر هذا الكلام، لئلا تطاله العقوبة الدنيوية من هذا المسئول أو ذاك.

أفلا يضع هؤلاء المفترين على رسول الله ﷺ حسابًا لعذاب الآخرة مِن حجز مقعد لهم في نار جهنم؟ – أعاذني الله وإياكم منها –كما في حديث المُغِيرَةِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ كَذِبًا على لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ على مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)**(1).

ولقد بُشروا بهذا العذاب لارتكابهم هذه الجريمة العظيمة التي لم يكلفوا أنفسهم أن يتحروا الدقة قبل نسبة ما يكتبون إلى رسول الله ﷺ كما في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إسرائيل وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ على مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)**(2).

وقد **أجمع علماء الحديث** وغيرهم على أن الحديث الموضوع شر أنواع الحديث الضعيف وأقبحها، بل هو ليس حديثًا، وتحرم روايته والعمل به مع العلم بكونه كذلك، سواء كان ذلك في أمور العقيدة أو في الأحكام أو في القصص أو في الترغيب والترهيب أو في فضائل الأعمال والأماكن والبلدان وغيرها من أبواب الدين....

لذلك **يجب** على كل مسلم يحب الله ورسوله أن يجتنب الكذب على رسول الله ﷺ من خلال النقل من المواقع الإلكترونية، أو المشاركة من صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي.

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (80/2) ح(1291).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (170/4) ح(3461).

أليس في الكذب على رسول الله ﷺ كذب على الله تعالى، وقول في دين الله بما لم يشرعه؟ وقد حذرنا مولانا من الكذب عليه فقال ﷻ: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْـهُ حَرَامًا وَحَـلاَلاً قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَـى اللهِ تَفْتَرُونَ * وَمَـا ظَنُّ الَّـذِينَ يَفْتَـرُونَ عَلَـى اللهِ الْكَـذِبَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ إِنَّ اللهَ لَـذُو فَضْـلٍ عَلَـى النَّـاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾(1).

1 – سورة يونس: الآية 59.

هَجْرُ شَهَادَةِ الزُّور (1)

يستقدم كثير من الناس معهم آخرين للشهادة لهم في بعض المعاملات أو القضايا، سواء كان الأمر متعلقًا بحقٍ كبير أو صغير، وهذا لا حرج فيه لأن إثبات الحق يحتاج إلى أدلة، ومن الأدلة الشرعية التي أمر الشرع الحنيف الأخذ بها شهادة الشهود حيث قال الله ﷻ: ﴿...**وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ** ...﴾(2).

لكن المشكلة والجريمة التي يجب على المسلم أن يهجرها هي الشهادة بغير علم ولا دراية، ألا وهي **(شهادة الزور)**، حيث لوحظ في الآونة الأخيرة أن بعض المواطنين عندما يُطلب منهم شهودًا على صحة أقوالهم يأخذون في البحث عن شاهد في أروقة المحكمة ليشهد معهم على صحة دعواهم أو طلبهم.

ويحضر **البعض** للشهادة ظنًّا منه أنه يُقدم على فعل الخير، فيشهد لهذا بانحصار ورثته في فلان وفلان وهو لا يعرفهم إلا من خلال ما ذكره صاحب الدعوى أو الطلب.

ويحضر **البعض** خدمة إنسانية ليشهد مع امرأة حائرة تبحث عمن يشهد لها بأن ابنها في حضانتها وتكون قد أحضرت ابنها الصغير معها، وتقول للشاهد: ها هو ابني معي، وتكون قد أحضرته معها لأنه في ضيافتها بشكل مؤقت، فيشهد الشاهد.

والبعض يشهد في بعض المعاملات من أجل توفير الرسوم الجامعية ، أو مبالغ مالية مستحقة على صاحب الطلب ليخفف من معاناته في ظل الأزمة والحصار .

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/11/21م.

2 – سورة البقرة: من الآية 282.

وبعض الشهود يلتبس عليه الأمر فيظن أن من أحضره للشهادة لو حلف له يمين بأن هذا هو الصواب فإنه يكفيه ليشهد، وربما **بعضهم** لا يتورع أن يحلف يمينًا كاذبةً من أجل مصلحة دنيوية.

وكل ما سبق – مهما كانت النية صالحة– فإننا كمسلمين لا تبرر الغاية عندنا الوسيلة إذا كانت الوسيلة محرمة مهما كانت الغاية شريفة.

نحن كمسلمين لا نشهد إلا بما نعلم لأن الله ﷻ قال: ﴿...**وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا**... ﴾(1).

نحن كمسلمين النية الصالحة عندنا لا تُصلح العمل الفاسد.

فما بالنا بالذي نيته فاسدة أصلًا فلقد شهد زورًا وهو يعلم ذلك، لكنه شهد مقابل حفنة من المال.

نحن كمسلمين نعلم أن النبي ﷺ قد حذَّر تحذيرًا شديدًا من هذا الفعل الخبيث كما في حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّﷺ: **(أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ –وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ– أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، قَالَ : فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ)**(2).

يقول صاحب كتاب **تيسير العلام شرح أحاديث الأحكام:** "خطر شهادة الزور وقول الزور وتحريمه، فقد اهتم بهما النبي ﷺ باعتدال هيئته، وتكرير التحذير منهما، لما فيهما من المفاسد العظيمة، من قطع حق صاحب الحق، وإدخال الظلم على المشهود له، والكذب، والبهتان، وتضليل القضاة، فيحكموا بما هو خلاف الحق في الباطن، إلى غير ذلك من المفاسد العظمى"(3).

---

1 – سورة يوسف: من الآية 81.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (172/3) ح(2654).

3 – البسام/تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ص(705).

ولأستمع وإياك أخي المهاجر لهذه الجريمة لكلمات عظيمة من **العلامة ابن عثيمين** رحمه الله **في شرح كتاب رياض الصالحين** في هذا المقام حيث قال: "وكان ﷺ متكئًا فجلس أي: معتمدًا على يده، فجلس واستقام في جلسته وقال: **(أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وشهادة الزور)**.

هذا أيضًا من أكبر الكبائر، وإنما جلس ﷺ عند هذا؛ لأن هذا ضرره عظيم، وعاقبته وخيمة.

وقول الزور يعني: الكذب، وشهادة الزور أي: الذي يشهد بالكذب والعياذ بالله، وما أرخص شهادة الزور اليوم عند كثير من الناس، يظن الشاهد أنه أحسن إلى من شهد له، ولكنه أساء إلى نفسه، وأساء إلى من شهد له، وأساء إلى من شهد عليه.

أما إساءته إلى **نفسه** فلأنه أتى كبيرة من كبائر الذنوب والعياذ بالله؛ بل من أكبر الكبائر، وأما كونه أساء إلى **المشهود له** فلأنه سلطه على ما لا يستحق وأكله الباطل، وأما إساءته إلى **المشهود عليه** فظاهرة؛ فإنه ظلمه واعتدى عليه، ولهذا كانت شهادة الزور من أكبر الكبائر والعياذ بالله."(1).

لذلك: عليك أخي المهاجر أن تقلع عن هذا الأمر، وأن تنهى من تعرف عن مثل هذه الجريمة، لما فيها من ضياع للحقوق، وأكل أموال للناس بالباطل، واعتداء على أعراض الناس وأنفسهم وأهليهم.

كن من أهل هذه الآية التي قال الله ﷻ فيها: **(....فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ* حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِين بِهِ...)**(2).

---

1 – ابن عثيمين/شرح رياض الصالحين(207/3).

2 – سورة الحج: من الآيتين 30–31.

هَجْرُ مَجَالِسِ الغِيبَةِ (1)

كثير منا يقرأ هذه الآية الكريمة: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾(2).

ومن الظلم الذي يوقعه الإنسان على نفسه أن يجلس في مجالس الغيبة، هذه الصفة البذيئة والتي أضحت من أكثر الصفات انتشارًا بين قليلي الحظ من الإيمان، فهي فاكهة مجالسهم، ومحور حديثهم، يبتدؤون بها المجلس وبها يختمون، مع أن الله تبارك وتعالى قد نفّرهم من هذه الصفة وشنع على فاعلها فقال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾(3).

يقول صاحب **التفسير الوسيط:** "ثم نهى ﷻ بعد ذلك عن الغيبة فقال: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾ والغِيبة –بكسر الغين– أن تذكر غيرك في غيابه بما يسوءه. يقال: اغتاب فلان فلانًا، إذا ذكره بسوء في غيبته، سواء أكان هذا الذكر بصريح اللفظ أم بالكناية، أم بالإشارة، أم بغير ذلك"(4).

ولقد ساق ﷻ تشبيهًا ينفر من الغيبة أكمل تنفير فقال ﷻ: ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾. والاستفهام للتقرير لأنه من الأمور المسلمة أن كل إنسان يكره أكل لحم أخيه حيًا، فضلًا عن أكله ميتًا.

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/12/19م.

2 – سورة الأنعام: الآية 68.

3 – سورة الحجرات: الآية 12 .

4– الطنطاوي/التفسير الوسيط (316/13).

ويؤيد هذا المعنى الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: **(مَا الْغِيبَةُ قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ. قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ)**(1).

ونسوق لكم ما ذكره **النووي** ﷺ كما أورده صاحب كتاب **عون المعبود: قال النووي** ﷺ: "اعلم أن الغيبة من أقبح القبائح وأكثرها انتشارًا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس وذكرك أخاك بما يكره عام سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو ثوبه أو مشيه وحركته وبشاشته وعبوسته وطلاقته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك ونحو ذلك وضابطه أن كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة ومن ذلك المحاكاة بأن يمشي متعرجًا أو مطأطأً أو على غير ذلك من الهيئات مريدًا حكاية هيئة من ينقصه بذلك"(2).

ولعظم هذا الجرم الذي يؤدي إلى تفتت المجتمع صنف العلماء هذا الذنب من الكبائر مستدلين بحديث أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ فقال: **(.... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)**(3).

ولقد بيّن النبي ﷺ حال المغتابين في ليلة الإسراء والمعراج يروي لنا ذلك أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **(لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ**

---

1 – **صحيح** . أخرجه مسلم في صحيحه (2001/4) ح(2589).

2 – المباركفوري/ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (54/6).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (196/2) ح(1741).

يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ)(1).

فكم من مجلس من مجالسنا يخلو من الغيبة ونهش لحوم البشر –إلا من ﷺ–؟.

في كل يوم تسمع من الأصدقاء قبل الأعداء الوقوع في أصدقائهم والحديث عنهم بما يكرهون وهم لا يذكرون ذلك من باب النصيحة أو من باب دفع الظلم والشكاية لإصلاح الحال فهذا جائز، بل هم يذكرونه من باب التقليل من شأن المذكور، فتجد الكثيرين إذا ما سألتهم عن مسلم خفضوا فيه ورفعوا ومزقوا عرضه تمزيقًا ويقول في نهاية نهشه للحم أخيه (هذا والله أعلم أنا مبحطش في ذمتي).

فاللهَ أسأل لي ولكم العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (420/4) ح(4880)، وصححه الألباني.

هَجْرُ مَجَالِسِ النَمِيمَة (1)

في كثير من الأحيان تجد الكثيرين يرغبون في تمضية الوقت (يضيع وقته) فيجلس إلى قرناء السوء ورفقاء المعصية في مجالس النميمة(2)، هذه المجالس التي لطالما دمرت أُسُر، وهتكت أعراض، وقذفت محصنات.

فقد أصبحت هذه الصفة البذيئة من أكثر الصفات انتشارًا وربما تعجلت في الحديث عنها بعد الغيبة مباشرة لارتباطها بها ولما لها من آثار خطيرة على علاقات الناس بعضهم ببعض، ولما ينجم عن النميمة من مشاكل اجتماعية ربما تصل لدرجة القتل، أو السجن، أو الفصل من العمل، أو تأخر الترقية، وهي **محرمة** ومن كبائر الذنوب وصف الله الساعي بين الناس بالنميمة بالفاسق قال مولانا ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾(3).

ولحديث حُذَيْفَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ)**(4).

وقد بيّن النبي ﷺ خطورة الوقوع في هذه الجريمة الاجتماعية وأن صاحبها يُعاقب في قبره كما في الحديث عن ابن عباسٍ ﷺ: أَنَّ رسولَ الله مرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: **(إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا هَذَا: فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا هَذَا: فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)**(5).

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/11/18م.

2 – **النميمة:** هي نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد بينهم.

3 – سورة الحجرات: الآية 6.

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (101/1) ح(105).

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (17/8) ح(6052) .

قال العلماء: معنى ما يعذبان في كبير أنهما لا يعذبان في أمر كان يكبر ويشق عليهما الاحتراز منه إذ لا مشقة في الاستتار عند البول وترك النميمة ولم يرد أنهما غير كبير في أمر الدين"(1).

واستمع لكلام **ابن حزم** رحمه الله وهو يصف نتائج النميمة فيقول: "ما هلكت الدول، ولا انتقضت الممالك، ولا سفكت الدماء ظلمًا، ولا هتكت الأستار، بغير النمائم والكذب، ولا أكدت البغضاء إلا بهما، ثم لا يحظى صاحبهما إلا بالمقت والخزي والذل"(2).

وها هو الخليفة الراشد **عمر بن عبد العزيز** رحمه الله يعلمنا كيفية التعامل مع النمام وقد جاءه رجل ذكر عنده رجلًا بشيء فقال عمر: "يا هذا إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت صادقًا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾(3). وإن كنت كاذبًا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿**هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ**﴾(4). وإن شئت عفونا عنك فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدًا"(5).

وها هو **علي بن الحسين** رضي الله عنهما جاءه رجل فقال له: إن فلانًا شتمك و قال عنك كذا وكذا. فقال: اذهب بنا إليه فذهب معه – والرجل يظن أن عليًا بن الحسين ينتصر لنفسه– فلما وصل إليه قال: يا أخي إن كان ما قلت فيَّ حقًا فغفر الله لي، و إن كان ما قلت فيَّ باطلًا فغفر الله لك"(6).

---

1 –الكرماني/الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري(65/3).

2 – ابن الأزرق/ بدائع السلك في طبائع الملك (21/2).

3 – سورة الحجرات: الآية 6.

4 – سورة القلم: الآية 11.

5 – الفاكهاني/رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام(240/1).

6 – السفيري/المجالس الوعظية(386/1).

وهذا خلاف ما نفعله نحن نضع الأمر في قلوبنا ونحقد على إخواننا ونعاتبهم أمام الملأ، فوا أسفاه على أخلاق ضاعت لذلك ينبغي أن يتعامل أحدنا مع النمام عبر **الطرق التالية:**

الأول: أن لا يصدقه لأنه نمام فاسق وهو مردود الخبر.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك و ينصحه ويقبح فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله فإنه بغيض عند الله والبغض في الله واجب.

الرابع: أن لا يظن في المنقول عنه السوء لقوله ﷻ: ﴿...**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...**﴾(1).

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن تحقق ذلك قال الله ﷻ: ﴿...**وَلَا تَجَسَّسُوا...**﴾(2).

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته.

عافانا الله وإياكم من الوقوع في هذه الكبيرة، وأن يجعلنا ممن يُشغلون أوقاتهم بطاعته.

---

1 – سورة الحجرات: من الآية 6.

2 – سورة الحجرات: من الآية 12.

هَجْرُ هَتْكِ الأَعْرَاض (1)

بينما يسير الواحد منا في الطرقات، يستمع إلى ألفاظ عجيبة وغريبة، ألفاظ يهتز لها عرش الجبار ﷻ، ألفاظ تهتك أعراض المسلمين، تدمر أسرهم، تورث البغض والضغينة في قلوبهم ألفاظ جعل الله لقائلها عقوبة متعددة فقال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(2)، فقد جمع الله على قاذف الناس بما ليس فيهم من الزنا والخنا ثلاث عقوبات مادية ومعنوية.

الأولى: الجلد ثمانين جلدة.

الثانية: عدم قبول شهادته مطلقًا عند بعض العلماء، وقبولها بعد التوبة النصوح عند البعض الآخر.

الثالثة: يُحكم عليه بالفسق وهو الخروج عن طاعة الله والتلبس بالمعصية.

ولقد أخبر النبي ﷺ أن التلفظ بهذه الألفاظ التي فيها افتراء على الأطهار الذين لم يرتكبوا جريمة الزنا أو يمارسونها أنها كبيرة من الكبائر، وجريمة من الجرائم كما في الحديث عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**(3). **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟. قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ**(4)، **وَقَتْلُ النَّفْسِ**

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/12/08م

2 – سورة النور: الآية 4

3 – **الموبقات:** المهلكات.

4 – **السحر:** ما يفعله المشعوذون من تخييلات وتمويه تأخذ أبصار المشاهدين وتوهمهم الإتيان بحقيقة أو تغييرها.

الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ(1)، **وَقَذْفُ** (2) **الْمُحْصَنَاتِ** (3) **الْمُؤْمِناتِ الْغافِلاتِ**)(4).

وهذا شامل للرجال كما هو للنساء يقول صاحب كتاب **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** في شرح الحديث السابق: "وإذا كان المقذوف رجلًا يكون القذف أيضًا من الكبائر، ويجب الحد أيضًا، فتخصيصهن لمراعاة الآية والعادة.

و**(الغافلات)** أي: عن الاهتمام بالفاحشة كناية عن البريئات، فإن البريء غافل عما بهت به"(5).

وها هو صاحب كتاب **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** يؤكد هذا المعنى فيقول: "ذكر العفائف الْحَرَائِر المسلمات، وناب فِيهَا ذكر رمي النِّسَاء عَن ذكر رمي الرِّجَال إِذْ حكم المحصنين فِي الْقَذْف كَحكم الْمُحْصنَات قِيَاسًا واستدلالاً، وَأَن من قذف حرًا عفيفاً مُؤمنًا عَلَيْهِ الْحَد ثَمَانُون كمن قذف حرَّة مُؤمنَة"(6).

ورُب قائل يقول ما هي هذه الألفاظ التي تتحدثون عنها: فأجيبه بأن الألفاظ متعددة كثيرة منها ما هو **بالتصريح** ومنها ما هو **بالتلميح**، وفي كلا الحالتين صاحبها موزور غير مأجور.

تستمع لبعضهم يقول لآخر: (فلان ابن حرام)، و(فلان ابن الشـ...)، و(فلانة بنت المنـ...).

---

1 – **التولي يوم الزحف:** الفرار عن القتال يوم ملاقاة الكفار والزحف في الأصل الجماعة الذين يزحفون إلى العدو أي يمشون إليهم بمشقة مأخوذ من زحف الصبي إذا مشى على مقعدته.

2 – **قذف:** هو الاتهام والرمي بالزنا.

3 – **المحصنات:** جمع محصنة وهي/العفيفة التي حفظت فرجها وصانها الله من الزنا.

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (10/4) ح(2766).

5 – القاري/مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (124/1).

6 – العيني/عمدة القاري شرح صحيح البخاري (28/24).

ويستعمل البعض الآخر كلمات (الله يتسر على الولايا) في معرض جوابه عن أخلاق إحدى الفتيات، ويستعمل آخر كلمة (بصراحة ما بيلزموك في كلام كثير عليهم) ويختم بقوله: (أنا ما بحط في ذمتي هيك بيقولوا).

فتجد الكثيرين ممن باعوا دينهم بثمن بخس، وتاجروا بضمائرهم لا يتورعون بالحديث عن الرجال أو النساء واتهامهم في أعراضهم وشرفهم بهدف الانتقام، أو التشويه والتشفي، أو بقصد إذلالهم وظيفيًا أو اجتماعيًا.

والمصيبة الكبرى لا تكمن في هؤلاء وحدهم، بل في بعض المسئولين (قليلي الحظ من العقل) الذين يتركون لهم المجال للحديث عن هؤلاء الأطهار بحجة (الأمن المؤسساتي) أو (المصلحة العامة) وقد نهاهم مولانا عن الاستماع لهؤلاء وأن يلهثوا خلف كل كلمة شاردة وواردة فقال ﷻ: ﴿**لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾(1).

وقد رفض الإسلام أن يتم الاعتداء على عرض العبد المملوك من مالكه بمثل هذه الألفاظ فضلًا عن الحر والحرة لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا القَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: (**مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ، جُلِدَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ**)(2).

وقد أغلظ الله ﷻ العقوبة على مرتكبي هذه الكبيرة لما فيها من إفساد للمجتمع، وتقويض لبنيانه بنشر الفاحشة والرذيلة ووصف أبناء المجتمع بها فقال ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**﴾(3).

---

1 – سورة التوبة: الآية 47.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (175/8) ح(6858).

3 – سورة النور: الآيات 23–25.

فإن قيل ما الحل؟.

قلت الحل: ما رواه عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ﷺ قال: **(قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ)**(1).

وإن قيل ما الخلاص من الجرائم التي ارتُكبت؟.

فالإجابة عند الحبيب ﷺ كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ كَانتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فإن لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ)**(2).

1 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (605/4) ح(2406)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (111/8) ح(6534).

هَجْرُ أَكْلِ أَمْوَالِ الأَيْتَامِ بِالبَاطِلِ (1) ج1

تساهل كثير من الأولياء والأوصياء في أكل أموال الأيتام التي آلت إليهم عن طريق الميراث أو الهبة، أو كانت عبارة عن أموال تصرف من مؤسسات حكومية كوزارة الشئون الاجتماعية أو دائرة التأمين والمعاشات، أو من مؤسسات أهلية كالجمعيات الخيرية المنتشرة في ربوع الوطن الحبيب.وعلى الرغم من كثرة هذه الموارد التي تدر الخير على هؤلاء الأيتام إلا أن كثيرًا من الأيتام يعيش في حالة من الفقر، ولظى العيش؛ نظرًا لسوء تصرف القائم بشئون مال اليتيم، سواء كان القائم على المال الجد أو الأم أو أقرب العصبات إليه – وهم من أقرب المقربين لليتيم – فإما جد الأيتام قد نسي أن هناك آخرة وحساب فلا يكاد يرى أولاد ابنه من أموالهم ما يسد جوعهم أو يكسو عُريّهم – بحجة أنهم موجودون عند أمهم وليسوا عنده – فتجده يخلط أموالهم مع ماله فتضيع هذه الأموال، وربما اشترى لهم قطعة أرض أو بيت – من مالهم – ولم يقم بتسجيل ذلك رسميًّا لدى الدوائر المختصة، وربما مات الجد بعدها واعتبر الورثة أن هذه الأموال أو ذلك المنزل وتلك الأرض من التركة التي يجب أن تتم قسمتها عليهم.

أو ربما يكون المُضَّيع لهذه الأموال أمٌ ألهتها الدنيا عن الآخرة فلا تكاد تتحصل على مبلغ من المال خاص بالأيتام إلا قامت بإسرافه هنا وهناك بعيدًا عن مصلحة اليتيم، فهذه مناسبة اجتماعية لأختها أو بنت أختها أو جارتها أو أي أحد من (شلَّتِها)، أو ربما زارتها زائرة بهدية متواضعة فكان من الواجب عليها – حسب اعتقادها – أن ترد لها الهدية بأكبر منها وأغلى ثمنًا، وإلا قالوا عنها أرملة (بتفهمش في الواجب وبتقدرش الناس)، أو ربما دعت أقاربها لتناول الطعام (عزومة) وجاءت من أطايب الطعام –من مال اليتيم– حتى لا يُقال عنها

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2014/01/27م.

(بخيلة وجلدة)، أو ظنت نفسها تستطيع أن تنفق في سبيل الله من مال الأيتام كيفما شاءت فتتصدق على هذا وذاك – وهي ممنوعة من التصدق من مال اليتيم غير المفروض– ولا تنفق من مالها الخاص شيئًا.

أما وصل هؤلاء وأولئك التحذير من الاعتداء على مال اليتيم بأي شكل من أشكال الاعتداء فقال ﷻ محذرًا من هذه الجريمة النكراء: ﴿**وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾(1).

فلقد أمر الله بدفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة ونهى عن أكلها وضمها إلى أموال من هو قائم عليها وقال مبينًا عقاب من تسول له نفسه الاقتراب من أموال الأيتام فقال ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾(2).

وذكر **ابن كثير** ﷺ في **تفسير القرآن العظيم** قول **السدي** ﷺ في ذلك: "يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه بأكل مال اليتيم"(3).

ولقد عدَّ النبي ﷺ هذه الجريمة من الكبائر لحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟. قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ**)(4).

وأختم مقالي بتذكير القائمين على أموال الأيتام على وجه العموم، وعلى من سقط آباؤهم شهداء من أجل أن نتنسم نحن الحرية على وجه الخصوص، أنه ما هكذا

---

1 – سورة النساء: الآية 2.

2 – سورة النساء: الآية 10.

3 – الدمشقي/ تفسير القرآن العظيم (223/2).

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (10/4) ح(2766).

نخلف هؤلاء بخير، بل بالمحافظة على أموال أبنائهم أما سمعنا الحديث الذي أخرجه مسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: **(مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا)**(1).

كما أنني أهمس في أذن المسئولين في القضاء الشرعي أنه لا يكفي أن نقوم بتثبيت ولاية الأولياء وتعيين الأوصياء على أموال الأيتام في المحاكم فقط، والتشديد عليهم عند السماح لهم بالصرف من الأموال المودعة في الجهات الرسمية، دون تشكيل لجان متابعة وتحقيق لتصرفاتهم المالية وسلوكياتهم في هذا المال حيث أن هناك أموال كثيرة من الجمعيات والمؤسسات الأهلية لا تخضع للرقابة ولا للمسئولية لا يتم اكتشافها إلا إذا تم رفع دعوى محاسبة في المحاكم الشرعية.

وكذلك يجب الحرص على تنمية هذه الأموال عملًا بوصية **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: **(اتَّجِرُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى لَا تَأْكُلُهَا الزَّكَاةُ)**(2).

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1506/3) ح(1895).

2 – **ضعيف**. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (264/4) ح(4152)، وضعفه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير (122/4) ح(1100).

هَجْرُ أَكْلِ أَمْوَالِ الأَيْتَامِ بِالبَاطِلِ (1)

ج2

تحدثنا في المقال السابق عن أكل أموال الأيتام، وتناولنا بعض أشكال أكل أموالهم بالباطل، وبعض التصرفات غير الشرعية التي يجب على الوصي أو الولي أن يُحجم عن انتهاكها.

وسنذكر في هذا المقال أيضًا بعض التصرفات الأخرى التي يجب هجرها وعدم الاقتراب منها لما فيها من وقوع في مال اليتيم بغير وجه حق لقوله ﷻ: ﴿**وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾(2).

فبعض الأولياء والأوصياء يقوم بإعارة الأجهزة الكهربائية التي قام اليتيم بشرائها من ماله، فلا تتردد أم اليتيم في أن تُعير جارتها أو قريبتها أحد هذه الأجهزة- ظنًا منها أنها تقوم بفعل الخير-، ومثل هذه الأجهزة سريعة التلف والعطب وهذا لا مشكلة فيه، ولكن تكمن الخطورة في هذه الإعارة في أن بعض الأولياء أو الأوصياء عند تلف أحد هذه الأجهزة أو عطبها لا يقبل بأن يقوم من أتلف هذا الجهاز أو ذاك بشراء جهاز بديل لما تلف، أو أن يدفع المال لتصليح الجهاز المعطوب، وكأن الولي أو الوصي يملك هذا الحق، وهو لا يدري أنه قد فوَّت مصلحة اليتيم وأوقع نفسه في الولوغ فيه.

ومن هذه الظواهر الخطيرة أيضًا، أن بعض النساء تُقرض جارتها أو قريبتها مبلغًا من المال – قلَّ أو كثُر- دون أن تشهد على هذا القرض أحدًا، أو أن تأخذ رهنًا أو كفيلًا مقابل هذا القرض، وهذا فيه من الاستهتار بمال اليتيم وعدم المبالاة في الحفاظ عليه، فعدم الإشهاد على مال اليتيم قد يُعرضه أن يُجحد من قبل المقترض

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ2014/01/30م.

2 – سورة الأنعام: الآية 152، سورة الإسراء: الآية 34.

مع مرور الوقت، أو يقر به لكنه لا يقدر على سداد المال الخاص باليتيم في الموعد المخصص لذلك. وربما كان اليتيم في حاجة للمال في وقت من الأوقات ولكنه لا يستطيع أن يتنعم بماله أو يتصرف به على وجه مشروع لأن وليه أو وصيه قد أقرض ماله ولم يحن موعد السداد بعد، وهذا فيه تعطيل لمصالح اليتيم، وليس فيه تمام الحظ والمصلحة له.

ومما يوقع الولي أو الوصي في خطر تفويت الحظ والمصلحة لجانب اليتيم، عدم قبول الهبة أو التبرع من فاعلي الخير، وكأن الولي يظن أنه يسعه ذلك. ولا يعلم هذا الولي أو ذاك الوصي أنه مجبور جبرًا على قبول الهبة أو التبرع من هذه الجمعية أو ذاك الرجل أو تلك المرأة –ما لم يكن في امتهان واحتقار للموهوب له– مهما كان المتبرع به قليلًا أو كثيرًا.

وإن كثيرًا من أولياء وأوصياء اليتيم قد يقع في محظور إهدار مال اليتيم من خلال هبة مال اليتيم ظنًا منه أنه يقدم شيئًا لليتيم، أو أنه ينفق منه في سبيل الله لمصلحة اليتيم، وهذا من الأخطاء الفاحشة في حق اليتيم.

فقد اتفق جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة – رحمهم الله– على أن الولي أو الوصي مأمور بقبول الهبة لليتيم لما في ذلك تمام الحظ والمصلحة لليتيم. **كما اتفقوا** على عدم جواز الهبة من مال اليتيم بغير عوض بأي حال من الأحوال"[1].

ومن الأمور التي يجب أن يراعيها الولي أو الوصي في مال اليتيم أن يقوم بإخراج زكاة مال هذا اليتيم – عندما تبلغ النصاب ويحول عليها الحول – وتطهيرها بهذه

1 –انظر؛ السرخسي/المبسوط/كتاب الشفعة/باب الشفعة في الهبة(256/14)، البابرتي/العناية شرح الهداية/كتاب الهبة(286/12)، الكاساني/بدائع الصنائع/كتاب البيوع/فصل في شرائطها(153/5)، الدردير/الشرح الكبير/باب في بيان أسباب الحجر وأحكامه(300/3)،النووي/المجموع/كتاب البيوع/باب الحجر(347/13)،ابن قدامة/المغني/كتاب الهبة والعطية/باب من يقبض الهبة للصبي(292/6).

الزكاة، وحفظًا لها من الضياع، وتنمية لها ومباركة لهذا المال كما قال ﷻ: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(1).

ومن هذه الأمور أيضًا أن يُعطي الولي أو الوصي اليتيم ماله أو جزء من هذا المال قبل أن يرى أنه سيتعامل مع المال بحكمة ورشد كما قال ﷻ:﴿**وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فإِن آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ...**﴾(2).

وقد ذهب العلماء إلى أن الولي أو الوصي الذي يقوم بدفع المال لليتيم الذي لم يبلغ سن الرشد ولم يؤنس منه أن يضمن المال المدفوع يقول **السرخسي** ﷺ في كتابه **المبسوط:** " فالوصي ضامن للمال لأن دفع المال إلى من هو مفسد يكون تضييعًا له فهو بمنزلة ما لو طرح الوصي ماله في مهلكة."(3).

لذلك فإنني أناشد جميع المسلمين ألا يترددوا في إقامة دعوى محاسبة ضد –الولي أو الوصي أو الحاضنة– حسبة لوجه الله ﷻ؛ إذا كان يرى أن هناك تبذير وإسراف لمال اليتيم واستعمال لهذا المال بوجه غير مشروع.

وما ذكرته في هذا المقال والذي سبقه ما هو إلا إضاءات لكل ولي أو وصي أو حاضنة تخشى من الوقوع في كبيرة **أكل مال اليتيم بالباطل** كما قال ﷻ:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾(4).

وقد جمعت (20) عشرين صورة من الصور السابقة في كُتيب صغير أسميته: (صور من أكل مال اليتيم بالباطل) يمكن الاستفادة منه في هذا المقام؛ ومن أراد أن يستزيد ففي كتب العلم المزيد، أسأل الله لي ولكم حُسن الخاتمة.

---

1 – سورة التوبة: الآية 103.

2 – سورة النساء: من الآية 6.

3 – السرخسي/المبسوط (337/24).

4 – سورة النساء: الآية 10.

هَجْرُ الحَسَدِ (1)

(حَسَدَان معيشة) كلمة أصبحنا نسمعها تتردد على ألسنة الكثيرين هذه الأيام، يشتكون فيها حسد من حولهم لهم ولما يسر الله لهم فيه من رزق وخير، وبعضهم تجده يردد قول الله ﷻ: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآ آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**﴾(2).

ألم يأمر الإسلام بهجر الحسد المذموم؟ كما في الحديث الذي أخرجه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)**(3).

يقول **ابن الجوزي** ﷺ في كتابه **زاد المسير في علم التفسير**:" فأما الحسد: فهو تمني زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها، وتفارقه الغبطة: فإنها تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط"(4).

وقال **بعض الحكماء**: "كل أحد يمكن أن ترضيه إلا الحاسد، فإنه لا يرضيه إلا زوال نعمتك"(5).

وقال **الأصمعي**: سمعت أعرابيًا يقول: ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من الحاسد، حزن لازم، ونفس دائم، وعقل هائم، وحسرة لا تنقضي(6)."

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2014/01/19م.

2 – سورة النساء: الآية 54.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (19/8) ح(6064) .

4 – ابن الجوزي/ زاد المسير في علم التفسير (101/1).

5 – المصدر السابق.

6 – المصدر السابق.

ويقول **ابن الجوزي**رحمه الله أيضًا عند تفسيره لسورة الفلق: "**والحسد:** أخس الطبائع. وأولُ معصية عُصِيَ الله بها في السماء حَسَدُ إبليس لآدم، وفي الأرض حسد قابيل لهابيل."(1).

لماذا يحسد الناس بعضهم على ما آتاهم الله من فضله؟.

فقط هو مرض نفسي صاحبه قلبه أسود يحتاج لعلاج كما في الحديث عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: **(قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ. قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ)**.(2)

لذلك حذَّر السابقون من هذه الصفة الخبيثة فقال الطغرائي(3):

واحذرْ حسودَك ما استطعتَ فإنه ... إن نِمْتَ عنه فليسَ عنك براقدِ

إن الحسودَ وإن أراكَ توَدُّدًا ... منه أضرُّ من العدوِّ الحاقدِ

ولَربَّما رَضِيَ العدوُّ إذا رأى ... منك الجميلَ فصار غيرَ معاندِ

ورضا الحسودِ زوالُ نعمتك التي ... أوتيتها من طارف أو تالدِ

فاصبرْ على غيظِ الحسود فنارُه ... ترمي حشاه بالعذابِ الخالدِ

تضفو على المحسودِ نعمةُ ربّه ... ويذوبُ من كمدٍ فؤادُ الحاسدِ

أما آن لهؤلاء أن يتعلموا من هدي النبي ﷺ الحسد المشروع (الغبطة) كما في الحديث عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ)**(4).

---

1 – ابن الجوزي/ زاد المسير في علم التفسير (509/4).

2 –**صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (1409/2) ح(4216)، وصححه الألباني.

3 – المهدي/ صيد الأفكار (482/1).

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (154/9) ح(7529).

وكذلك أضاف صنفًا جديدًا وهو من آتاه الله العلم والحكمة، فهؤلاء الناس هم الذين يجب أن نحب أن يرزقنا الله مثلهم، لا أن يزيل النعمة عنهم وأن يعطيها لنا، إضافة لصاحب المال، وصاحب القرآن، لحديثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)**(1).

ألا يكفي الحاسد هذا التوجيه النبوي ليردع نفسه عن التطلع لما في أيدي الناس، **أليس** هذا رزق من ربهم حيث قال ﷻ: ﴿**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾(2).

وقد بلغ ببعضهم استخدام ألفاظ منافية للإسلام فتجد **البعض** يقول: (ربنا بيعطي الفول للي ملوش سنان)، **والبعض** الآخر يقول: (ربنا بيعطي الحلق للي ملوش ودان)،... وغيرها من العبارات التي تدل على السخط وعدم الرضا بتقسيم الله للأرزاق، وكأنهم أكثر عدالة في توزيع الأرزاق مع أن مولانا أخبرهم عن ذلك التفاوت في كتابه فقال ﷻ: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾(3).

لذلك حدّث الأصمعي ﷺ فقال : بَلَغَنِي أَنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: **(الْحَاسِدُ عَدُوُّ نِعْمَتِي، مُتَسَخِّطٌ لِقَضَائِي، غَيْرُ رَاضٍ بِقِسْمَتِي الَّتِي قَسَمْتُ بَيْنَ عِبَادِي)**(4).

---

1 – **صحيح** .أخرجه البخاري في صحيحه (25/1) ح(73) .

2 – سورة الشورى: الآية 19.

3 – سورة الزخرف: الآية 32.

4 – أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (28/9) ح(6213)، ولم أقف على الحكم عليه.

وخير علاج لهؤلاء الحُساد ما قاله أحد الشعراء فيهم(1):

دع الحسود وما يلقاه من كمد ... يكفيك منه لهيب النار في كبده
إن لمت ذا حسد نفست كربته ... وإن سكت فقد عذبته بيده
أيا حاسدًا لي على نعمتي ... أتدري على من أسات الأدب
أسأت على الله في حكمه ... لأنك لم ترض لي ما وهب
فأخزاك ربي إن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

هل يظن هذا الحاسد أنه بحسده سيمنع ما فيه غيره من خير ونعمة؟. لا والله لن يتمكن من ذلك، فما عند الله من الخير لا يمكن أن يوقفه أحد، ألم يقل الله ﷻ في كتابه: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(2).

1 – الهاشمي/جواهر الأدب (67/2).

2 – سورة فاطر: الآية.

ج2

هجر الحسد (1)

تحدثنا عن الحسد، وعن تصرفات كثير من الناس الجشعة التي لم تستقر القناعة في قلوبهم ولم تنعكس على تصرفاتهم الحياتية.

ولكن...

ولأن العين حق، والحسد موجود كما في الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **(الْعَيْنُ حَقٌّ)**(2).

واستمع لحديث جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(إِنَّ الْعَيْنَ لَتُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ، وَتُدْخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْرَ)**(3).

فإنّ من الممكن أن يُصاب به أي مسلم فقد أمرنا القرآن الكريم أن نستعيذ بالله من شر هذا الصنف من الناس فقال ﷻ :﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ**﴾(4).

كما كان الحبيب المصطفى ﷺ يرقيه جبريل عليه السلام من هذا الصنف من الناس إذا أصابه شيء لما روته عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: **(كَانَ إذا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ)**(5).

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2014/01/23م.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1719/4) ح(2187).

3 – **حسن**. أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (140/2) ح(1057)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (323/3) ح(1249).

4 – سورة الفلق: الآية 5.

5 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1718/4) ح(2185).

عنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:**(يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ)**(1).

ولما أصيب الحبيبﷺ بالحُمى رقاه جبريل عليه السلام كما في الحديث عن عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، يَقُولُ:**(أَتَى جِبْرَائِيلُ عليه السلام النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ حَسَدِ حَاسِدٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ)**(2).

ومن العلاج أيضًا أن يُطلب من الحاسد أن يغتسل- أو يتوضأ- ويوضع الماء المُغْتسل به في إناء ويُصب على المحسود كما في الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ أَبَاهُ ﷺ حَدَّثَهُ: **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ، وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ، حَتَّى إذا كَانُوا بِشِعْبِ الْخَزَّارِ مِنَ الْجُحْفَةِ، اغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَالْجِلْدِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَلُبِطَ بِسَهْلٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلٍ؟ وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، وَمَا يُفِيقُ، قَالَ: هَلْ تَتَّهِمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِرًا، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ وَقَالَ: عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إذا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ؟ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اغْتَسِلْ لَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ، وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهِ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ، وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ، يُكْفِئُ الْقَدَحَ وَرَاءَهُ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ)**(3).

---

1 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1718/4) ح(2186).

2 - **حسن**. أخرجه ابن ماجه في سننه (1165/2) ح(3527)، وحسنه الألباني.

3 - **صحيح**. أخرجه أحمد من مسنده (130/8) ح(8014)، وصححه شعيب الأرنؤوط.

فبعض المحسودين يبلغ به المرض جراء الحسد مبلغًا كبيرًا، لكنه يتحرج من كلام الناس، وخوفًا من أن يغضب منه الحاسد فلا يلتزم بهدي النبي ﷺ في طلب الماء منه ليغتسل به المحسود.

فمتى يعي الناس شر هذا الداء الخطير الذي ألمَّ بالناس نظرًا لعدم قناعتهم بما آتاهم الله من فضله؟.

ومن أكثر الناس تعرضًا للحسد الأطفال الصغار نظرًا لبراءتهم، وحُسن مظهرهم، وجميل ألفاظهم عند الكلام، لذلك كان لابد لكل واحد منّا أن يُحصن أبناءه ومن هم تحت ولايته كما كان يفعل الحبيب ﷺ مع سيدي شباب أهل الجنة رضي الله عنهما وعن والديهما وصلى الله على جدهما كما أخرج البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : **(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ)**(1).

ولا تظن أن الحاسد لو رُزق مثلك ستهدأ نفسه، ويطمئن باله، واستمع لكلام الصحابي الجليل **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه وهو يقول: **(كُلُّ النَّاسِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرْضِيَهُ؛ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا)**(2).

ولقد أخبرنا القرآن الكريم عن طريقة من طرق العلاج أخرى، وهو عدم الحديث بالنعم أمام الحاسدين والجشعين وأصحاب النفوس المريضة، الذين ربما حسدوا الإنسان ليس فقط على وظيفته، ومركزه الاجتماعي، وأولاده، وعائلته؛ بل يحسدون الإنسان على مجرد حلم يحلم به في الليل فقد قال الله ﷻ في سورة يوسف حكاية عن حوار يوسف ويعقوب عليهما السلام: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ**

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (147/4) ح(3371).

2 – الدينوري/المجالسة وجواهر العلم (50/3).

كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(1).

لذلك قال الأصمعي ﷺ: "**وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْلَمَ مِنَ الْحَاسِدِ؛ فَعَمِّ عَلَيْهِ أُمُورَكَ**"(2).

ومن طرق التحصين الشرعية أيضًا أن يُكثر الإنسان من قول: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) كما قال مولانا ﷻ:﴿**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾(3).

وأختم بقصة لعاقبة الحسد تقول **القصة:** "أن رجلًا ترك ولدين بعد مماته وخلف لهما مالًا لا بأس به، فاقتسماه وتصرف كل منهما في حقه.

اشتغل الابن الأصغر في التجارة وأخلص لله في عمله وكان كثير التصدق، لا يبخل على عباد الله بنعمة فنمت تجارته وازدادت أمواله وأصبح ذا ثروة طائلة، ولم يكن له أعداء لذلك كانت أمواله محصنة لا يؤثر فيها حسد.

أما الابن الآخر فقد سلك طريق الغواية حتى أهلك ثروته في الخمر والميسر والزنا فنفدت أمواله عن آخرها واصبح فقيرًا لا يجد ما يقتات به.

ومع ذلك كان أخوه كثير العطف عليه يؤويه ويقدم له من المأكل والملبس ما يكفيه.

ولم يكتف هذا بعطف أخيه عليه بل أخذ الحسد يتمكن من قلبه لأخيه، وفكر في طريقة يضيع بها ثروة أخيه حتى يسير مماثلًا له في الفقر وبذلك يطمئن قلبه فلا يعايره الناس بفقره ويشيدون بسمعة أخيه فصار يجتهد للوصول إلى تنفيذ غرضه الدنيء.

---

1 – الآيتين: 4–5.

2 – الدينوري/ المجالسة وجواهر العلم (50/3).

3 – سورة الكهف: الآية39.

وأخيرًا اهتدى بوحي من إبليس إلى رجل حسود اشتهر بحسده وقليل من القوم من نجا من حسده.

كان الحاسد ضعيف البصر لا يكاد يرى إلا عن قرب، فذهب الأخ الأكبر إلى هذا الرجل المشهور بحسده وطلب منه حسد أموال أخيه مقابل أجر يدفعه عند هلاك ثروته.

أخذه إلى طرق كانت تمر تجارة أخيه منها فنبه الأخ الأكبر الرجل الحسود إليها (التجارة) قائلًا: استعد فقد قربت تجارة أخي وصارت على بعد ميل واحد منا.

فقال الرجل الحسود: يا لقوة بصرك أتراها على هذا البعد يا ليت لي بصر قوي مثل بصرك.

فشعر الأخ الأكبر بألم في رأسه وأظلمت عيناه وعمي في الحال ومرت تجارة أخيه سالمة لا يمسها سوء"[1].

عافانا الله وإياكم من مثل هذه القلوب السوداء، التي لا يعرف الرضى والقناعة إليها سبيل.

[1] - https://elebda3.com/articles/read-566.

هَجْرُ السَّائِقِ أَكْل أَمْوَالِ الرُّكَّابِ بِالبَاطِلِ (1)

(أنا بدي آكل حرام) (إذا النص شيكل حرام مش مشكلة) بهذه الكلمات كان رد سائق إحدى السيارات عندما سُئل عن باقي المبلغ الذي أعطاه الراكب له بعد حسم أجرته، وذلك بعد أن تم رفع أجرة المواصلات من قبل الحكومة (شيكل) أو (نصف شيكل) –بدون الخوض في موضوع صوابية القرار من عدمه في ظل هذه الأزمة وهذا الحصار–، فقلت له يا أخي: لا يجوز أخذ النصف شيكل دون استئذان من الركاب لأنه (مش حقك). أجاب السائق بكل (بجاحة) أنا لا مانع لدي من أكل الحرام معللًا ذلك بغلاء المعيشة وغلاء البنزين و(بطلت توفي معنا).

قلت له: يا أخي أنا لا أتحدث إلا من ناحية شرعية وهو أنه لا يجوز لك أكل مال الناس بهذه الطريقة، أو على الأقل يجب أن تُعلم الراكب قيمة الأجرة التي وضعتها لنفسك قبل ركوبه في سيارتك.

أقول وبالله التوفيق: لابد لكل واحد منا أن يتقي الله ﷻ في نفسه وأهله وماله وألا يتعمد أكل أموال الناس بغير وجه حق، هل نسي هذا وأمثاله قول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا**﴾(2).

ماذا سيقول هذا السائق وأمثاله لله ﷻ عندما يقفون بين يديه ويسألهم عن هذا المال من أين اكتسبوه وفيما أنفقوه؟.

أما علموا أن المال هو الشيء الوحيد الذي يُسأل الإنسان عنه مرتين، كما في الحديث عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ**

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2014/02/10م.

2 – سورة النساء: الآيات 29–30.

القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)(1).

وأضيف في هذا المقال ما ذكرته سابقًا من تصرفات للسائقين وجب عليهم هجرها لما فيها من أذية للمسلمين على سبيل المثال لا الحصر: منها **التدخين** في السيارات المعدة لنقل الركاب – الأجرة أو غيرها – فتجد ملصق مكتوب عليه بالخط الأحمر العريض (ممنوع التدخين) وهو أول من يشعل السيجارة في السيارة – وأنا لست بصدد ذكر أدلة تحريم الدخان في هذا المقام – لكنه وبلا ريب مما **اتفق** عليه العلماء في عصرنا هذا أنه من **المُحرمات**، وأن السبب في التحريم هو وقوع الضرر في الجسم والمال بسببه، فإذا كان تحريم التدخين لما فيه ضرر على النفس فما بالنا إذا كان هذا الضرر يقع على الآخرين ويسبب لهم أزمات صدرية وضيق في التنفس وغيرها من الأمراض التي لا يتسع المقام لذكرها .

ومنها أيضًا قضية تشغيل المذياع أو المسجل بصوت عالٍ ومزعج وخاصة سماع **الأغاني** – التي نتعبد الله بالرأي الذي يرى تحريمها – غير مبالٍ بالإرهاق أو التعب الذي يسببه للركاب حتى أن أحدهم قال – وبكل جلافة –: (أنا الحين مزاجي مش رايق بدي أسمع أغاني عشان أروق وأعرف أسوق).

فالطالب الجامعي أو الموظف الذي يريد أن يركب في سيارة على سبيل المثال من رفح إلى غزة أو العكس يحتاج إلى قرابة الساعة من الزمن في الطريق ويكون في تعب شديد، ويأتي هذا السائق ليزيد الطين بلة فيزيده تعبًا على تعبه وإرهاقًا فوق إرهاقه.

ومنها أيضًا قضية وضع **(الشحمة)** أو **(الزيت)** على حواف الأبواب (الزرافيل)، فيأتي الطالب أو الموظف وهو في أحسن لباس فيصعد إلى السيارة فتتلطخ ثيابه بهذه المادة ويتغير لونها من البياض إلى السواد، ومن النظافة إلى العكس دون أن

1 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (612/4) ح(2417)، وصححه الألباني.

ينتبه حتى يصل إلى كليته أو عمله فينبهه زملاؤه إلى اتساخ ملابسه فيكون في (نكد) من أول النهار إلى منتهاه فضلًا عن كونه سيدفع ثمن ملابس جديدة بدلًا من التي اتسخت لأن (الشحمة أو الزيت) لا يخرجان من الملابس، وإن خرجتا فلا بد من أن تتركا أثرًا فيها لا يجعلها صالحة كملابس رسمية يمكن الخروج فيها.

وغيرها من الأمور التي فيها ضياع لحقوق الناس وأكل لأموالهم بغير وجه حق ربما ارتكبها السائق من حيث يدري ومن حيث لا يدري.

هَجْرُ السَّرِقَةِ (1)

ما من يوم يمر علينا إلا وأصبحنا نسمع عن وقوع سرقة هنا أو هناك، مع أن حرمة هذه الجريمة من المعلوم من الدين بالضرورة، ولا يخفى حكمها على أحد، وربما وصلت عقوبة السارق إلى جميع المسلمين، وردد على مسامعهم قوله ﷻ: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(2).

يقول **الدكتور الكبيسي:** -حفظه الله-: "اتجهت الشريعة الإسلامية - في هذه الجريمة - إلى حماية الجماعة، وأهملت شأن المجرم، فشددت العقوبة عليه وجعلتها مقدرة محددة، من أجل القضاء على ما يتهدد الناس في أموالهم وما يتبع ذلك من إذلال وإرغام، فأحكم الشارع الحكيم وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجناية غاية الأحكام وشرعها على أكمل الوجوه المتضمنة لمصلحة الردع والزجر، مع عدم مجاوزة ما يستحقه الجاني من العقاب فلا بد أن يكون العقاب مكافئًا للجريمة، ولا يتسنى تقدير ذلك إلا لله العليم الخبير.

ولو ترك تقدير العقوبة على السرقة إلى اجتهاد مجتهد، أو نظر حاكم، أو رأي جماعة، لأدى ذلك إلى تناقض لا تؤمن عاقبته، ولا يضمن معه تحقيق العدالة التي يجد الناس فيها أمانًا من الظلم والقهر، فكان من رحمة الله ﷻ أن تكفل هو بتقدير العقوبات على الخطير من الجرائم، وترك للناس تقدير غيرها من العقوبات: مما لا يترتب على تقديرها منهم أذى أو فساد"(3).

---

1 - **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2014/01/16م.

2 - سورة المائدة: الآية 38.

3 - الكبيسي/ الحكم بقطع يد السارق في الشريعة الإسلامية ص(28).

ولكن الجريمة الكبرى أن يصبح انتهاك حرمات الله ﷻ مهنة يمارسها البعض، والبعض الآخر يظنها تسلية يستطيع من خلالها إظهار براعته وقدرته على أخذ أموال الناس خفية دون علمهم.

ومن العادات التي فيها دليل على انحطاط الأخلاق، وموت للضمير، وانعدام للمشاعر، السرقة في الأسواق من الناس الذين يذهبون للتسوق.

فتجد بعض الحثالة يقتنص فرصة إخراج أحد الناس في السوق حافظة نقوده ليشتري بها قوتًا لأولاده، فيطلع على مكانها وبخفة يد يقوم بسرقتها دون مبالاة من كون ما يحمله هذا الرجل أو تلك المرأة من مال لا يملك غيره.

تخيل معي ما هو شعور هذا الإنسان الذي سُرق ماله في مثل هذا الموقف، وقد خرج من بيته وقد وعد أولاده وأهله بشراء ما يحتاجون إليه، عندما يرجع إليهم كسير الخاطر، فارغ اليدين، تخيل مدى الحزن والألم الذي ألحقه بهذه العائلة التي تنتظر بفارغ الصبر أن يسدوا جوعهم، وأن يُغطوا احتياجاتهم مما سيُجلب لهم من السوق.

ولقد تعددت في عصرنا الحالي أشكال السرقة، منها ما يكون عبر المضاربة بالمال والتجارة به ثم فجأة يُعلن إفلاسه وخسارته للمال.

ومنهم من يسرق الناس ببيع أجهزة كهربائية (مضروبة) لا يمكن أن تعمل لأكثر من (24) ساعة فقط.

ومنهم من يسرق الناس ببيع مواد تموينية منتهية الصلاحية، فيشتريها المواطن لرخص ثمنها ثم يُلقي بها في القمامة لفسادها.

ومنهم من يسرق الناس ببيعه سيارة (كوم حديد) دون بيان عيوبها ومواطن الخلل فيها.

ومنهم من يسرق مواطن(غشيم) فيبيعه قطع أرض بضعف الثمن.

ولا أنسى في هذا الموطن ما تسرقه البنوك من المواطنين بحجة المرابحة والأرباح والقروض.

ماذا يمكن أن يُقال لمثل هذه المسوخ البشرية ؟.

بم يمكن أن يُعاقب أمثال هؤلاء؟.

هـل يجب مكافأتهم بتركهم يعيثون في الأرض فسادًا، وينشرون الخراب وعدم الاستقرار الأمني في المجتمع؟. أم أن الواجب هو إقامة حد السرقة ؟.

يقول **الشيخ الصابوني** ﷺ في كتابه **روائع البيان تفسير آيات الأحكام:** "نعم إن الإسلام شرع عقوبة قطع يد السارق، وهي عقوبة صارمة، ولكنه أمّن الناس على أموالهم وأرواحهم، وهذه اليد الخائنة التي قطعت إنما هي عضو أشل تأصل فيها الداء والمرض، وليس من المصلحة أن نتركها حتى يسري المرض إلى جميع الجسد، ولكنّ الرحمة أن نبترها ليسلم سائر البدن، ويدٌ واحدة تقطع كفيلة بردع المجرمين، وكف عدوانهم وتأمين الأمن والاستقرار للمجتمع، فأين تشريع هؤلاء من تشريع الحكيم العليم، الذي صان به النفوس والأموال والأرواح"(1).

وليس هدف الشريعة هو إيقاع العقوبة، بقدر ما هو مطلوب إصلاح المجتمع.

يقول صاحب كتاب **حد السرقة بين الفهم والتطبيق:** " إن هذا القرآن جاء لينشئ مجتمعًا نموذجيًا، وليقيم نظامًا للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مرتبطًا بنسق كوني متكامل خاضع لله الذي خلق الكون ويعلم ما يصلح له وما يصلحه وما يناسبه من نظم وتشريعات.....أما المجتمعات الإسلامية التي اختلت فيها الأوضاع الإيمانية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ولم يطبق فيها حكم الإسلام فهي أيضا غير صالحة لإقامة حد السرقة ما لم تستقم فيها هذه الأوضاع على نهج الإسلام وشريعته، والمثال صارخ بين أيدينا في دول تقيم الحدود على غير مستحقيها وتستغل إقامتها لحماية اللصوص من المرابين والمضاربين والمقاولين والمرتشين.

1 – الصابوني/ روائع البيان تفسير آيات الأحكام (557/1).

لذلك فإقامة حد السرقة بالشكل الصحيح – كغيره من الحدود – مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بإقامة الإسلام كله كاملًا متكاملًا في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية"(1).

الله أسأل لي ولكم العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

1 – الحمداوي/حد السرقة بين الفهم والتطبيق ص6.

هَجْرُ المُسْلِمِ لِمَوَازِينِ النَّاسِ (1)

إن الناظر إلى واقع المسلمين اليوم يجد اختلافًا كبيرًا بين موازينهم في تقييم البشر وبين ميزان ربهم ﷻ(2).

فالله تعالى جعل ميزان التفاضل بين الناس هو التقوى، فكلما ازداد الإنسان تقوى كلما ازداد عند الله مكانة ورفعة، وبيّن ذلك للناس في كتابه العظيم فقالﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(3).

أما البشر فموازينهم مختلفة ومشاربهم متباينة، فمنهم من جعل المال هو العنصر الرئيس في التقييم فمن ملك المال زاد عند الناس عزًا؛ لأن المال في عصرنا الحالي هو الذي تفتح به جميع الأبواب المغلقة، وآخرون يرون أن العز والجاه والسلطان هو الذي يصلح للتقييم فقط؛ لما يتمتع به من مكانة فبه تُفتتح المجالس ولمثله يُنصت الجالسون. وأحسن من عبّر عن ذلك بقوله:

رأيتُ الناسَ قد ذهبوا إلى مَن عنده ذهبُ
ومَن لا عنده ذهبُ فعَنْه الناسُ قد ذهبوا
رأيت الناسَ مُنْفَضَّةٌ إلى مَن عنده فِضَّةْ
ومَن لا عنده فِضَّةْ فعَنْه الناسُ مُنْفَضَّةْ
رأيتُ الناسَ قد مالوا إلى مَن عنده مالُ
ومَن لا عنده مالُ فعَنْه الناسُ قد مالوا(4)

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/12/30م.

2 – مقال من كتاب الأزمة الأخلاقية داء العصر للمؤلف .

3 – سورة الحجرات: الآية 13.

4 – http://maqola.org/tag.

لكن يا تُرى هل هذا هو ميزان الإسلام، وهل بهذه الأمور يتم تقييم الإنسان في المجتمع المسلم، لنستمع للحديث الذي رواه سَهْل بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا)**(1).

فأصبحت المظاهر الخداعة هي التي ترفع أناسًا وتضع آخرين يخبرنا بذلك أبو ذر ﷺ في الحديث فيقول :**(بينما أنا مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال: انْظُرْ أَرْفَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي عَيْنَيْكَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلٌ فِي حُلَّةٍ جَالِسٌ يُحَدِّثُ قَوْمًا فَقُلْتُ هَذَا قَالَ: "انْظُرْ أَوْضَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي عَيْنَيْكَ" قَالَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا رُوَيْجِلٌ مِسْكِينٌ فِي ثَوْبٍ لَهُ خَلْقٍ قُلْتُ هَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذَا خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَرَابِ الأرض مثل هذا)**(2).

فهل المطلوب أن نقلل مكانة الناس و نزدريهم لأنهم أصحاب مال أو رتب؟.

بالطبع لا.

بل نحن مأمورون باحترامهم وتقديرهم؛ لأن النبي ﷺ قال: **(أنزِلُوا النَّاسَ منازِلَهُم)**(3).

المطلوب أيها القارئ الكريم احترام ضعفاء الناس وتقديرهم لمكانتهم عند الله للحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ**

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (95/8) ح(6447).

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (456/2) ح(681)، وصححه الألباني.

3 – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (411/4) ح(4844)، وصححه الألباني.

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ)(1). ليس له قيمة عند الناس لكن هذا الرجل له قيمة عند رب الناس، لو أقسم على الله لأبره.

لو قال والله لا يكون كذا لم يكن، والله ليكونن كذا لكان، لكرمه عند الله ومنزلته.

فما هو الميزان؟.

الميزان **تقوى الله** كما قال الله ﷻ : ﴿...**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(2). فمن كان أتقى لله فهو أكرم عند الله ييسر الله له الأمر، ويجيب دعاءه، ويكشف ضره، ويبر قسمه.

ولنتذكر دومًا ما ذكَّر النبي ﷺ صحابي جليل عندما رأى أنه خير من غيره كما في الحديث عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ ﷺ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ)**(3).

فلنعمل على هجر تقييم الناس حسب الموازين الأرضية، ولنقيم الناس حسب ميزان رب الأرض والسماء، فعندها سنجد كثيرًا من العداوات والبغضاء المنتشرة في حياة الناس تنسل من قلوبهم.

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2024/4) ح(2622).

2 – سورة الحجرات: الآية13.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (36/4) ح(2896) .

هَجْرُ اليَمِينِ الغَمُوسِ (1)

جعل الإسلام حلف اليمين للحفاظ على الحقوق من الضياع، وجعلها من الأدلة الشرعية التي يستند إليها القاضي في معرفة من له الحق ممن هو على باطل كما في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ اَلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(لَوْ يُعْطَى اَلنَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ، وَأَمْوَالَهُمْ ,وَلَكِنِ اَلْيَمِينُ عَلَى اَلْمُدَّعَى عَلَيْهِ)**(2). وَلِلْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ:**(اَلْبَيِّنَةُ عَلَى اَلْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ)**(3).

ولكن الجريمة الكبرى أن يُتخذ هذا الدليل الذي يُستدل به لمعرفة صاحب الحق، ليكون وسيلة للتضليل وأكل أموال الناس بالباطل بهذه الأيمان، وقد حذَّر مولانا سبحانه وتعالى من ذلك فقال ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(4).

وفي سبب نزول هذه الآية استمع لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ**(5) **لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ...** ﴾(6) إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قَالَ: فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2014/01/13م.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1336/3) ح(1711).

3 – **صحيح**. أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (234/9) ح(4371)، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (357/6) ح(1938).

4 – سورة آل عمران : الآية 77.

5 – يمين صبر: أي يمينا ألزم بها وحبس بسببها.

6 – سورة آل عمران: من الآية 77.

قَيْسٍ، وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ، فَقُلْتُ: إِذًا يَحْلِفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ)**(1).

وكذلك جعل النبي ﷺ حلف اليمين الغموس من الكبائر والجرائم التي يجب على المسلم أن يهجرها وأن يبتعد عنها كما في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ)**(2).

ولَرُبَّ سائلٍ يسأل وما هي اليمين الغموس التي يجب على المسلم أن يهجرها، فتأتيك الإجابة على لسان الحبيب محمد ﷺ كما في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: **(جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الكَبَائِرُ؟ قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: اليَمِينُ الغَمُوسُ. قُلْتُ: وَمَا اليَمِينُ الغَمُوسُ؟ قَالَ: الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ)**(3).

ولتحديد المال الموجب للنار حتى لا يظن ظان أن ذلك متعلق بأخذ المال الكثير أسوق هذا الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ)**(4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (34/6) ح(4549).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (137/8) ح(6675).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (14/9) ح(6920).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (122/1) ح(137).

بمعنى أنه لو حلف على عود من السواك – لا تزيد قيمته عن نصف دولار – بأنه يملكه وهو يعلم في قرارة نفسه أنه كاذب بهذا اليمين، فإن حلف هذا اليمين سبب رئيس لدخوله نار جهنم والعياذ بالله.

ولعل البعض يظن أن لكل ذنب توبة، ولكل يمين كفارة، فلو حلف يمينًا غموسًا فبإمكانه أن يُكَفِّر عن ذلك، وإلى هؤلاء أسوق ما أورده العلامة **ابن رشد** ﷺ في كتابه **بداية المجتهد و نهاية المقتصد:** "فَقَالَ الْجُمْهُورُ: لَيْسَ فِي الْيَمِينِ الْغَمُوسِ كَفَّارَةٌ، وَإِنَّمَا الْكَفَّارَةُ فِي الْأَيْمَانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِذَا خَالَفَ الْيَمِينَ الْحَالِفُ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ مَالِكٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. – رحمهم الله –"(1).

وإن قال قائل فقد **خالف الشافعي الجمهور** – رحمة الله عليهم جميعًا – فذهب إلى أن اليمين الغموس له كفارة، فأجيبه بأن الإمام الشافعي ﷺ اشترط التوبة من اليمين الغموس بأنه يجب على من حلف يمينًا غموسًا اقتطع به حق امرىء مسلم أن يرد المظلمة لأصحابها، وأن يُرجع ما أخذه منهم بدون وجه حق إليهم"(2).

لذلك ينبغي عليك أخي المسلم أن تحرص على عدم الوقوع في هذه الجريمة النكراء، وأن تهجر هذا الذنب العظيم الذي لا يؤدي بصاحبه إلا لما فيه ما يُغضب الله ويوجب عقابه.

وليحرص كل منا على التروي والتريث قبل أن يُقدم على حلف يمين فيها إنهاء للخصومة بينه وبين الآخرين، وأن يُراجع نفسه جيدًا قبل حلف هذا اليمين.

أعانني الله وإياكم على لزوم طاعته، والالتزام بهدي نبيه ﷺ.

---

1 – ابن رشد/بداية المجتهد ونهاية المقتصد (172/2).

2 – انظر؛ المصدر السابق.

هَجْرُ تَتَبُّعِ عَوْرَاتِ المُسْلِمِيْنَ (1)

على الرغم مما يعانيه الشعب الفلسطيني من ضيق وحصار، وتكالب لقوى الاستعمار الكبرى على الفلسطينيين، إلا أن بعض ضعيفي الإيمان ارتضوا لأنفسهم أن يظلوا لربهم عاصين، وعن هدي نبيهم معرضين، وللمؤمنين محاربين، ولعورات المسلمين متتبعين.

ولم يبالِ أحدهم بقول الله ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾(2).

فقد بيَّن سبحانه وتعالى لأصحاب الألسنة الكاذبة والأقلام المسمومة-أتباع ابن سلول- أن من يفتري الكذب على المؤمنين فيلحق بهم الأذى ماديًا كان أو معنويًا من خلال تقاريره السرية، أو اتصالاته الخفية قد ارتكب جريمة عظيمة، وحمَّل نفسه من الإثم ما لا يطيق ولقد أكد مولانا سبحانه ذلك في موطن آخر فقال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾(3).

يا متتبعًا لعورات المسلمين:

ألم يحذرك رسولك الكريم ﷺ من الحديث في أعراض المسلمين، ومنعك من الخوض فيها؟. في الحديث عن الْمُطَّلِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبَ الْمَخْزُومِيَّ أَخْبَرَهُ: **(أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا الْغِيبَةُ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ تَذْكُرَ مِنْ الْمَرْءِ**

---

1 - **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2014/12/06م.

2 - سورة النساء: الآية 112.

3 - سورة الأحزاب: الآية 58.

مَا يَكْرَهُ أَنْ يَسْمَعَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذا قُلْتَ بَاطِلًا فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ)(1).

فإلى أولئك الذين يبثون سمومهم ويتطاولون بألسنتهم على الناس بدافع الغيرة على المسلمين، أو بما يسمى – بالأمن المزعوم – وهم أبعد الناس عن ذلك – والله لو سألت نفسك المريضة عن سبب تصرفاتك الدنيئة لما وجدت إجابة سوى أنك حاقد وناقم على المسلمين، أو حاسد للخير الذي أجراه الله على أيديهم.

فهذا المتتبع ما فعل ذلك إلا ليرتقي في سلمه الوظيفي فيبث سمومه إلى مديره في المؤسسة الحكومية أو الأهلية، أو ليحصل على رتبة أعلى في موقعه التنظيمي.

فيكتب التقارير السوداء إلى مسئوله– وللأسف ينطبق فيهم قول الله ﷻ: ﴿**وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ**﴾(2).

والله ﷻ يقول: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾(3).

فاعلم أن كثرة العبادة وطول الرباط والإخلاص في الجهاد والمقاومة كل ذلك لا يعطي لأحد من الناس الإذن في الخوض في أعراض المسلمين ولا تتبع عوراتهم، أما بالنسبة لتلك العبادة أو ذاك الجهاد والرباط فهو صورة للإسلام لكن الإيمان لم يلامس شغاف قلوبهم ففيهم قال المصطفى ﷺ: **(يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ)**(4).

---

1 –**صحيح**. أخرجه مالك في الموطأ (167/2) ح(2083)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (491/4) ح(1992).

2 – سورة التوبة: الآية 47.

3 – سورة النساء: الآية 54.

4 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (378/4) ح(2032)، وصححه الألباني.

ولقد فهم الصحابة ﷺ كلام نبيهم ﷺ خير فهم فهذا ابن عمر ﷺ ينظر إلى الكعبة ويقول: "**مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ**"(1).

وعلموا عظيم الأجر من الله سبحانه وتعالى ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :**(لَا يَرَى امْرُؤٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً فَيَسْتُرُهَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ)**(2).

فإلى أولئك الذين يشغلون أوقاتهم وأعمارهم في الحديث عن حرمات المسلمين وأعراضهم، إلى الذين امتلأت قلوبهم حقدًا على إخوانهم، فسلكوا مسلك رأس النفاق ابن سلول في إثارة الإشاعات وتلويث سمعة المسلمين.

فالنبي ﷺ أعطى صاحب العورة المراد كشف الستر عنها الحق أن يدافع عنها وأن يسترها ممن يسترقون السمع والأبصار، بل جعل عضو ذاك المتلصص متلف لا دية له ولا حرمة له ففي الحديث: **(أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ فِي جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنَيْكَ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ)**(3).

وأخيرًا أقول لهم: كونوا على ثقة تامة بأنكم ستشربون من كأس الإشاعة نفسها، وستنتهك أعراضكم كما انتهكتم أعراض الناس وعقاب الله لكم سيكون من جنس أعمالكم ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(**مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ**

1 – **حسن**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (75/13) ح(5763)، وحسنه الألباني.

2 – **ضعيف**. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (288/17) ح(795)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (55/2) ح(1400).

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1698/3) ح(2156).

الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ)(1).

وأما سبيل النجاة فهو قول رسولنا ﷺ لعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله ﷺ: **(مَا النَّجَاةُ؟، قَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ)**(2).

فكن أخي المسلم : كالنحل يتتبع أطايب الزهر والثمر ولا تكن كالذباب لا يقع إلا على الجراح والآهات.

فإياك الوقوع في أعراض الناس وذكر مثالبهم، والفرح بعثراتهم، وطلب زلاتهم.

1 – **صحيح** . أخرجه ابن ماجه في سننه (722/5) ح(3925)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (605/4) ح(2406)، وصححه الألباني.

هَجْرُ غَلَاءِ المُهُورِ (1)

(خللها)، (خليها تعنس) كلمات أصبح يرددها كثير من الخُطَّاب بعد سماعه شروط ولي الزوجة، من مهر وتكاليف أخرى.

وفي مقام آخر تسمع كلمات أخرى تتردد (خمسة خمسة خمسة) أو (أربعة أربعة أربعة) وأكثرهم رحمة يقول: (ثلاثة ثلاثة ثلاثة)، وهذه الأرقام هي المهر الذي يحدده الآباء والأولياء مهرًا لمن هنَّ تحت ولايتهم، فالخمسة الأولى هي المهر المعجل الذي يجب على الزوج دفعه قبل إجراء عقد الزواج، أما الخمسة **الثانية** فهي ما يُعرف بتابع المهر المعجل (قيمة عفش بيت) – والذي أعتبره بشكل شخصي سيفًا مُسلطًا على رقاب الأزواج – والذي يحق للزوجة المطالبة به قبل الدخول أو بعده، حال الرضا أو السخط، أما الخمسة **الثالثة** فهي المرتبطة بالمهر المؤجل وهو الذي تستحقه الزوجة بأقرب الأجلين الطلاق أو الوفاة.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه **هل يجب تحديد رقمًا للمهر لا يجوز تعديه؟.**

من المؤكد أن هذا **غير جائز** في الشرع، فربنا ﷻ أعطى للمسلم الحق في أن يدفع المهر الذي يتم الاتفاق عليه دون وضع سقف محدد للمهر حيث قال ﷻ: ﴿**وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾(2).

ولا صحة لما يتداوله الناس باعتبار أن هذا حديث منسوب لرسول الله ﷺ : **(إِنَّ أَعْظَمَ نِسَاءِ أُمَّتِي بَرَكَةً أَصْبَحُهُنَّ وَجْهًا وَأَقَلُّهُنَّ مَهْرًا)**(3). حيث حكم عليه **الشيخ الألباني** ﷺ بالبطلان في السلسلة الضعيفة.

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2014/02/03م.

2 – سورة النساء: الآية 20.

3 –**باطل**. قاله الألباني في السلسلة الضعيفة (245/3) ح(1118).

ولكن هل هذا يعني أن نعيش حالة الغلاء التي يكاد فيها الشاب يبلغ الثلاثين من عمره وهو لم يجمع مهرًا لزوجته، فضلًا عن الشقة وأثاث البيت والطقم و...إلى آخر هذه المتطلبات.

لا شك أن الإسلام لم يضع حدًا أو رقمًا محدودًا للمهور؛ لكنه رغم ذلك حارب هذه الظاهرة إذا أصبحت متفشية مُفضية إلى مفاسد أعظم ومصائب أكبر.

والناظر بعين الحقيقة يجد أن غلاء المهور قد أفسد في الأرض كثيرًا، فعزوف الشباب عن الزواج وعدم رغبتهم في الإقدام على الارتباط بزوجات من الشرور التي خلفها غلاء المهور.

بلوغ نسبة العنوسة عند الفتيات وعدم قدرتهن على الحصول على زوج مناسب في سن مبكرة هو من جرائم غلاء المهور ومفاسده، ومن جانب آخر لو أن بعض الناس كان متعاونًا في هذا المقام، وملتزمًا بهدي الإسلام العظيم، وطلب مهرًا قليلًا، لكان ذلك مُنتَقَدًا أيضًا عند بعض أصحاب العقول الناقصة، ولسمعت **بعضهم** يتلسن بقوله: (بناته رخاص عليه).

وآخر يدندن (يلا مهو بده يبيع بكسة بطاطا).

وثالث يردد (لو فيها خير كان مهرها غالي)... وغيرها من التفاهات التي لا تعبر إلا عن عقول ونفوس مريضة.

ولو أن البعض امتثل فعل أصحاب رسول الله ﷺ لتغير حالنا كما في الحديث عن أَنَسٍ ﷺ**(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ قَالَ :مَا هذَا قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ)**[1].

إن كان ما سبق قد أمهرها وزن نواة ذهب، فإليك من جُعل مهرها بما يحفظه الخاطب من القرآن الكريم كما في الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: **(أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فَقَالَ: مَا لِي فِي النِّسَاءِ**

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (21/7) ح(5155).

مِنْ حَاجَةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا، قَالَ: أَعْطِهَا ثَوْبًا، قَالَ :لاَ أَجِدُ، قَالَ: أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، فَاعْتَلَّ لَهُ(1)**، فَقَالَ: مَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ : فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ)**(2).

أقول: نحن لسنا بحاجة لا لإفراط ولا لتفريط، نحن بحاجة لتوازن بين هذا وذاك، فلا شك أن العروس تحتاج لمهر لتشتري به ملابس وحُلي للتزين لزوجها – مع العلم أنها ليست مجبورة شرعًا لأن تشتري من مهرها شيئًا –فلا بد من مراعاة أحوال البلد والجو الاقتصادي العام الذي نحياه.

1 – تعلل أنه لم يجده.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (192/6) ح(5029) .

هَجْرُ المُشَارَكَةِ فِي قَتْلِ الشَّعْبِ الفِلِسْطِينِي فِي مُخَيَّمِ اليَرْمُوكِ (1)

إن الناظر إلى واقع المسلمين اليوم يجد ألمًا شديدًا يعتصر قلبه ويمزق فؤاده، دماء المسلمين تسيل في كل بقعة من بقاع الأرض، أشلاؤهم تتناثر تحت أقدام الطغاة المستكبرين في الأرض.

دمار وويلات لكل من قال بأنه مسلم يريد إعلاء كلمة الله في الأرض، وها هو الشعب الفلسطيني نموذجًا حيًّا لهذه المعاناة، شعب يشرد من بلده وآخر يقبع فيها محاصرًا، وكلاهما يتجرع الغصص المريرة الواحدة تلو الأخرى.

شعب جريمته أنه يسعى لطرد الاحتلال الصهيوني من أرضه، شعب يسعى لأن يرتدي أبناؤه لباس الحرية والأمان.

ولكن قوى الشر والاستكبار العالمي لن تسمح لهذا الشعب أن يرفل وطنه بثوب الحرية، فيحاصرون غزة الأبية برًا وبحرًا وجوًا، ويقتلون أبناء هذا الشعب الصابر في مخيمات الشتات أيضًا بالحصار والتجويع.

اختلف المحاصِرون لهذا الشعب البطل ما بين صهيوني حاقد، وما بين عربي فاسد، وما بين مجتمع عالمي ظالم.

مات ما يزيد عن خمسة عشر مواطنًا فلسطينيًا في مخيم اليرموك وحده من شدة الحصار من النظام الظالم بحجج هي أوهى من بيت العنكبوت.

يُعاقب شعب لم يتدخل في شئون البلد العربي فيموت أبناؤه من شدة الجوع، وكثرة الإهمال الطبي، وجريمته أنه لا يستطيع أن يعود لوطنه لتفريط كثير من قادته – إلا من رحم الله – بحق عودة اللاجئين.

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2014/01/06م.

والأدهى والأمر أنك على الرغم من الصور المؤلمة التي تتناقلها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، تجد بعض الجهلة من أبناء أمتنا يُدافعون عن هذا النظام الجائر المستبد الذي نُزعت الرحمة من قلبه ليقتل أبناء الشعب الفلسطيني بيد عربية وغربية فضلًا عن قتله لأبناء الشعب الفلسطيني.

وآخرون يُقتلون الناس باسم الإسلام والإسلام من تصرفاتهم برآء.

تجد بعضهم بلغ به الدفاع المستميت عن هؤلاء لدرجة المغالاة، بل وربما حارب وقاطع وسعى لإلحاق الأذى بالآخرين لاختلافهم معه في وجهة النظر.

هل الانتفاع المادي والمصالح المشتركة يوجب على المسلم أن ينسلخ من دينه، وأن يخلع ثوب إنسانيته؟.

والله الذي لا إله غيره لو أن صهيونيًا أصيب بخدش في قدمه، لاشتعلت وسائل الإعلام نارًا على الفلسطينيين، ولأصبح هذا الأمر هو حديث الساعة، والشغل الشاغل لوسائل الإعلام المقروء منها والمسموع، ولشدد مجلس الأمن من خطابه ضد الإرهاب، ولنددت وزيرة الخارجية الأمريكية أن هذه الوحشية من الفلسطينيين تمنع من استمرار عملية السلام وتؤدي بها لطريق مسدود.

وقديمًا قالوا:

قتل امرئٍ في غابةٍ جريمةٌ لا تُغتَفر.. وقتل شعبٍ آمنٍ مسأَلةٌ فيها نظر والحقُّ للقوَّةِ لا يعطاهُا إلاَّ مَن ظفر.. ذي حالة الدنيا فكن من شرّها عَلَى حذر

ولكن.....ولأن هؤلاء الذين يُقتّلون بُكرة وعشية هم مسلمون فلا حياة لمن تنادي، أطفال في عمر الربيع، وبنات في عمر الزهور، شيوخ رُكع، وأطفال رُضّع يُذبحون ويُقتلون وما الجريمة؟.

الجريمة أنهم موحدون كما قال الله ﷻ في كتابه: ﴿**وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾(1).

1 – سورة البروج: الآية 8.

يموت الشعب الفلسطيني في مخيم اليرموك من شدة الجوع، بينما كثير من العرب المنتسبين للإسلام زورًا يقومون بإلقاء أطنان الطعام في الصحراء.

يموت شعبنا جوعًا من الحصار الظالم، بينما تنفق ملايين الدولارات في المسابقات التافهة والماجنة وتعرض على فضائيات عربية وإسلامية.

يموت الفلسطينيون جوعًا وقهرًا، بينما تقيم الدول العربية مسابقة أجمل دجاجة، وأجمل عنزة، وأجمل ناقة، ويُنفقون على هذه المسابقة أو تلك ملايين الدولارات والدراهم والدنانير والريالات والجنيهات.

رحمك الله يا **عمر الفاروق** أتعبت الكثير من الولاة، وأغظت الكثير والكثير بقوتك وعدلك حيًّا وميتًا، عندما ترفض أن يُمارس الولاة والحكام الجبروت والظلم على الناس، عندما ترفض أن يُطالب الحكام بحقوقهم على شعوبهم وينسون أو يتناسون أن لشعوبهم عليهم حقوقًا.

رضي الله عنك يا ابن الخطاب وأنت تعطي لأحد ولاتك تعليمات صارمة لا تقبل الجدال ولا النقاش عندما تسأله قبل أن يتقلد منصبه ماذا تفعل إذا جاءك سارق أو ناهب؟.

وكان رد الوالي: أقطع يده.

فاستدرك عمر الحديث معه قائلًا: وإذن فإن جاءني منهم جائع أو عاطل فسوف يقطع عمر يدك.

إن الله قد استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم ونوفر لهم حرفتهم.

فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها، يا هذا إن الله قد خلق الأيدي لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملًا التمست في المعصية أعمالًا، فأشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية"[1].

ماذا يقول لك ولاة اليوم يا عمر؟.

---

1 – الشحود/الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (33/2).

كم من أياد لحكام ظلمة ستقطع أيديهم يا فاروق الأمة لنهبهم خيرات البلاد، وتشريدهم للعباد، وتجويعهم للبقية الباقية؟.

كيف ستُعاقب هؤلاء المجرمين على نسبة البطالة التي لحقت بالمسلمين؟.

كيف ستحاسب من يُحاصر المسلمين حتى يموتوا جوعًا وعجزًا ومرضًا؟.

وفي **الختام:** فليتق الله كل منا فيما استرعاه الله من رعية.

هَجْرُ الدُّعَاءِ عَلَى الأَوْلَادِ

في كل وقت من أوقات اليوم سواء كان ذلك في آناء الليل أم أطراف النهار، والد يدعو على ولده، أو أم ترفع يديها عالية خفاقة تدعو على أحد أبنائها أو بناتها.

ألم ينههم النبي ﷺ عن الدعاء على أولادهم كما في الحديث عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ)**(1).

أتعلم أن النهي في الحديث للتحريم وليس للكراهة كما قال الشيخ ابن عثيمين ﷺ في **شرح رياض الصالحين:** " نهى النبي ﷺ أن ندعو عليه لأنه ربما صادف ساعة إجابة فإذا صادف ساعة إجابة فإنه يستجاب، لو قلت لولدك تعال لماذا فعلت كذا؟ الله لا يوفقك، الله لا يربحك، الله لا يصلحك، فتصادف ساعة إجابة كل هذا **حرام** لا يجوز لأنه ربما صاف ساعة إجابة"(2).

أليس في الدعاء على أولادك إثم وقطيعة رحم؟.

ألست منهيًا عن ذلك ؟.

ألم تستمع لحديث عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ)**(3).

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2304/4) ح(3009).

2 – ابن عثيمين/ شرح رياض الصالحين (51/6).

3 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (566/5) ح(3573)، وصححه الألباني.

ألـم يكـن مـن الأَوْلـى أن تـدعو لأولادك بالهدايـة والرحمـة والمغفرة والبركـة والـرزق والسعادة ... وغيرها من الأمور الجميلة، بدلًا من سيل الدعوات التي تحمل في طياتها الدعاء بالسوء عليهم (تموت) (تنشل) (تنسخط) (يغضب عليك) (يلعنك).

ألـم تعلـم أيهـا الأب الـرحيم، وأيتهـا الأم الحنونـة أن دعوتـك مستجابة علـى أولادك يؤكـد ذلـك حـديث أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ عَـنْ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّـهُ قَـالَ: **(ثَـلَاثُ دَعَـوَاتٍ مُسْـتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ)**(1) والسبب في استجابة دعوة الوالد على ولده كما ذكر **المناوي** ﷺ: "لأنه صحيح الشفقة عليه كثير الإيثار له على نفسه، فلما صحت شفقته استجيبت دعوته ولم يذكر الوالدة مع أن آكدية حقها تؤذن بأقربية دعائها إلى الإجابة من الوالد لأنه معلوم بالأولى"(2).

أترغبين في قصة عملية لتتأكدي أيتها الأم أن دعوتك على ابنك –مهما كان صالحًا تقيًّا– ربما تورده المهالك فإليك هذه القصة يرويها لنا الصحابي الجليل أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ يحدث عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ. قَالَ حُمَيْدٌ: فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لِصِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُمَّهُ حِينَ دَعَتْهُ، كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ كَلِّمْنِي فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي، فَقَالَ: اللهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَرَجَعَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فِي الثَّانِيَةِ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي، قَالَ: اللهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَقَالَتْ: اللهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ ابْنِي وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ، فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي، اللهُمَّ فَلَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ**(3). **قَالَ: وَلَوْ دَعَتْ**

---

1 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (314/4) ح(1905)، وصححه الألباني.

2 – المناوي/ فيض القدير شرح الجامع الصغير (310/3) ح(3454).

3 – (المومسات) أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك.

عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ. قَالَ: وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ(1)، قَالَ: فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقِيلَ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ، قَالَ فَجَاءُوا بِفُئُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ(2)، فَنَادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي، فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ، قَالَ: فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: سَلْ هَذِهِ، قَالَ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا: نَبْنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ، ثُمَّ عَلَاهُ)(3).

1 – (ديره) الدير: كنيسة منقطعة عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهو بمعنى الصومعة المذكورة وهي نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول إليهم والدخول عليهم.

2 – (ومساحيهم) المساحي جمع مسحاة وهي كالمجرفة إلا أنها حديد.

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1976/4) ح(2550).

هَجْرُ النَّمْص وَالوَشْم والوَصْل

اعتادت كثير من النساء على ارتكاب محرمات نهى الإسلام عن فعلها، لما فيها من تغيير لخلق الله أولًا، ولما تحمله في طياتها من الغش والخداع للآخرين.

ومن هذه الكبائر العظيمة، والجرائم الشنيعة نمص الحواجب، ووشم الجلد، ووصل الشعر حيث قال مولانا ﷻ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا * إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا* أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا**﴾)(1).

ومما لا شك فيه أن كل ذنب لحقته لعنة من الله في كتابه، أو في سنة نبيه الكريم ﷺ فهو من كبائر الذنوب، وقد لحقت اللعنة مرتكبات هذا الفعل وذلك ثابت في الحديث الصحيح عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﭫ قَالَ: (**لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ، وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ**)(2).

وقد ذكر الحديث السابق كل من الواصلات والواشمات فقد أضاف هذا الحديث كل من المتنمصات والمتفلجات كما في حديث ابْنِ مَسْعُودٍ ﭬ قَالَ: (**لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ...**)(3).

---

1 – سورة النساء: الآيات 116–121.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (166/7) ح(5940).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (166/7) ح(5943).

وها هو صاحب **كتاب معالم السنن** ﷺ يبين لنا صفة هذه النسوة فيقول: **(الواشمات)** من الوشم في اليد، وكانت المرأة تغرز معصم يدها بإبرة أو مِسَلَّة حتى تدميه ثم تحشوه بالكحل فيخضرّ، يُفعل ذلك بدارات ونقوش، يقال منه: وشَمَتْ فهي واشمة. **و(المُستوشمة)**: هي التي تسأله، وتطلب أن يُفعل بها ذلك.

و(الواصلات): هن اللواتي يصلن شعورهن بشعور غيرهن من النساء يُردْن بذلك طول الشعر، يُوهِمْن أن ذلك من أصل شعورهن، فقد تكون المرأة زعراء قليلة الشعر، أو يكون شعرها أصهب، فتصل شعرها بشعر أسود فيكون ذلك زورًا وكذبًا، فنهى عنه"(1).

ويوضح لنا العالم الجليل: **محمد فؤاد عبد الباقي** ﷺ عند شرحه للحديث في صحيح مسلم باقي الأصناف فيقول: "**(النامصات)** النامصة هي التي تزيل الشعر من الوجه والمتنمصة هي التي تطلب فعل ذلك بها

(والمتفلجات للحسن) المراد مفلجات الأسنان بأن تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات وهو من الفلج وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهارًا للصغر وحسن الأسنان؛ لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار فإذا عجزت المرأة كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المنظر وتوهم كونها صغيرة"(2).

ولشدة الحرمة فقد قرن النبي ﷺ بين هذه الجرائم وبين كبائر الذنوب كما في الحديث عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي ﷺ فَقَالَ: **(إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ، وَثَمَنِ الكَلْبِ، وَآكِلِ الرِّبَا وَمُوكِلِهِ، وَالوَاشِمَةِ وَالمُسْتَوْشِمَةِ)**(3).

---

1 – الخطابي/ معالم السنن (209/4).

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1768/3) ح(2125).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (166/7) ح(5945).

وتجد للأسف الشديد بعض النساء تحاول أن تُوجد لنفسها مبررات لارتكاب هذه المحظورات، فلنر هذه (الحجج الواهية) هل تجدي نفعًا؟.

وهل تخرج المرأة من دائرة اللعنة لدائرة الرضا إن كان لها أسباب (مقبولة عند الناس)؟.

نجد **الإجابة** على هذا السؤال في طلب امرأة أرادت أن تصل شعر ابنتها بعد أن أصابها مرض الحصبة كما في حديث أَسْمَاءَ ﵂ قَالَتْ: **(سَأَلَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الحَصْبَةُ، فَامَّرَقَ شَعَرُهَا، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا، أَفَأَصِلُ فِيهِ؟ فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الوَاصِلَةَ وَالمَوْصُولَةَ)**(1).

وفي رواية أخرى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﵄: **(أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أَنْكَحْتُ ابْنَتِي، ثُمَّ أَصَابَهَا شَكْوَى، فَتَمَرَّقَ**(2) **رَأْسُهَا، وَزَوْجُهَا يَسْتَحِثُّنِي بِهَا، أَفَأَصِلُ رَأْسَهَا؟ فَسَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ)**(3).

ومن الأسباب الوقائية التي اتخذها الإسلام للحد من هذه الجريمة الاجتماعية القائمة على الغش والتدليس أنه أمر المجتمع ألا يقبل بتلك الجريمة، وألا يثني خيرًا على من تقوم بها، بل أمر المجتمع أن يلعنها فعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: (لَعَنَ عَبْدُ اللَّهِ ﵁ الوَاشِمَاتِ وَالمُتَنَمِّصَاتِ، وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. فَقَالَتْ أُمُّ يَعْقُوبَ: مَا هَذَا؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَمَا لِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُهُ، قَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾(4))(5).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (166/7) ح(5941).

2 –(فتمرق) بالراء أي انتتف وذهب من أصله.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (165/7) ح(5935) .

4 – سورة الحشر: الآية:7.

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (166/7) ح(5939) .

وفي رواية **الإمام مسلم** رد على بعض المتفلسفين الذين يتنطعون بأن هذا الحكم ليس موجودًا في القرآن الكريم فلا حاجة للتشديد على الناس فعَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: **(لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ)** قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ، لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾(1) فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ الْآنَ، قَالَ: اذْهَبِي فَانْظُرِي، قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ: أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا(2)).(3).

وقد بيّن سيدنا معاوية بن أبي سفيان ﷺ أن هذه الأفعال من الزور ففي الحديث عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ:(إِنَّكُمْ قَدْ أَحْدَثْتُمْ زِيَّ سَوْءٍ: **وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الزُّورِ**، قَالَ: وَجَاءَ رَجُلٌ بِعَصًا عَلَى رَأْسِهَا خِرْقَةٌ قَالَ مُعَاوِيَةُ: أَلَا وَهَذَا الزُّورُ قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي مَا يُكَثِّرُ بِهِ النِّسَاءُ أَشْعَارَهُنَّ مِنَ الْخِرَقِ)(4).

وإن كانت النساء قديمًا تكبر شعرها بالخرق (قطع القماش)، فقد تطورت في عصرنا الحالي بما يُعرف **(بالبف)**، وتستعمل فيه **(البُكل)** وكذلك **(العلب الفارغة)** وغيرها من الأفعال التي توهم الناظر إلى هذه المرأة بأن لها شعرًا طويلًا.

---

1 – سورة الحشر: الآية:7.

2 – لم نجامعها: قال جماهير العلماء معناه لم نصاحبها ولم نجتمع نحن وهي بل كنا نطلقها ونفارقها.

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1768/3) ح(2125).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1680/3) ح(2127).

بل لقد بين سيدنا معاوية بن أبي سفيان ﷺ أن هذه الأفعال هي من أفعال اليهود – عليهم لعائن الله– المتتالية كما في رواية أخرى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: **(قَدِمَ مُعَاوِيَةُ ﷺ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا وَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعَرٍ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَلَغَهُ فَسَمَّاهُ الزُّورَ)**(1).

كما حذّر ﷺ الأمة أن تكون هذه الأفعال سبب لهلاك الأمة كما كانت سببًا لهلاك من سبق كما في الحديث الصحيح عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: **(أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ عَامَ حَجَّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ، وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ بِيَدِ حَرَسِيٍّ: أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ)**(2).

أما بخصوص عقوبة الفاعلة لهذه الجريمة فيكفي أنها لن تجد ريح الجنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ**(3) **مُمِيلَاتٌ**(4) **مَائِلَاتٌ**(5)**، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ**(6)**، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا)**(7).

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1680/3) ح(2127).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (165/7) ح(5932) .

3 – كاسيات عاريات: **قيل** معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارًا لجمالها ونحوه، **وقيل** معناه تلبس ثوبًا رقيقًا يصف لون بدنها.

4 – مميلات: قيل يعلمن غيرهن الميل وقيل مميلات لأكتافهن.

5 – مائلات: أي يمشين متبخترات، وقيل مائلات يمشين المشية المائلة وهي مشية البغايا ومميلات يمشين غيرهن تلك المشية.

6 – البخت: (رؤوسهن كأسنمة البخت) أي: يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها.

7 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1680/3) ح(2128).

هَجْرُ حَبْس الأَرْمَلَةِ والمُطَلَّقَةِ عَنْ الزَّوَاج

سأبدأ حديثي حول عدة المرأة الأرملة ليتبين لنا كم نحن نُضيّع العمل بشرع الله تبارك وتعالى، فقد كانت عدة المرأة المُتوفى عنها زوجها في بداية الإسلام عامًا كاملًا حيث قال الله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(1).

ثم خفف الله عن المرأة الأرملة هذه المدة وجعلها أربعة أشهر وعشرة أيام (2) كما في قوله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾(3).

قال **القاضي عياض** ﷺ: "والإجماع منعقد على أن الحول منسوخ وأن عدتها أربعة أشهر وعشر"(4).

فكما لا يخفى على أحد منّا فقد سقط خلال جهاد الشعب الفلسطيني للعدو الصهيوني على أرض الرباط فلسطين الحبيبة الكثير والكثير من الشهداء، وتركوا خلفهم زوجاتهم صغيرات السن –ربما لا تتجاوز أعمارهن ما بين العشرين والخامسة والعشرين – من أعمارهن.

والمتتبع لنظرة مجتمعنا هو أن تبقى هذه الشابة أرملة طيلة عمرها وفاءً لزوجها المُتوفى، وإبقاءً على سابق العشرة؛ لذلك يُحرم على هذه الأرملة الزواج أو التفكير

---

1 – سورة البقرة : الآية 240.

2 – إلا المرأة الحامل فإنها تعتد بأبعد الأجلين.

3 – سورة البقرة: الآية 234.

4 – القرطبي/الجامع لأحكام القرآن (226/3).

فيه، وإلا فهي امرأة غير وفيّة، خائنة للعشرة، تبحث عن الأزواج، باعت أولادها من أجل اللذة الجسدية (وهي وجهة نظر مجانبة للصواب).

أمَّا ذهاب ماء وجهها وهي تتنقل من جمعية خيرية لأخرى، ومن مؤسسة لثانية فهذا لا عيب فيه ولا حرج؟.

وقد يلجأ كثير من الناس إلى تزويج أبنائهم من أرامل أشقائهم الذين ماتوا، حفاظًا على نسيج العائلة وترابطه، وهذا لا حرج فيه ولكن بشروط :-

1- **أن تقبل الأرملة به زوجًا لها** : محققة بذلك مقاصد الزواج التي شملتها هذه الآية: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(1).

2- **ألا يكون ذلك بإكراه الأرملة على القبول بهذا الزواج:** من خلال التهديد والوعيد بمثل هذه الأمور :

أ- الطرد من منزل زوجها (المُتوفى) حتى لو كانت قد ساهمت في بنائه من مالها.

ب- حرمانها من أبنائها وأخذهم من حضانتها.

ت- المنع من استلام المساعدات المالية لأولادها الأيتام .

ث- ملاحقتها قضائيًا في المحاكم الشرعية لمحاسبتها على ما سبق من أموال المساعدات .

ج- الحديث عنها بالسوء لو رفضت الزواج من شقيق زوجها (سِلْفها).

3. **أن يكون الزوج الجديد قادرًا على الإنفاق على هذه الزوجة:** وألا يكون قد أقبل على هذا الزواج (كمشروع استثماري) أو(صفقة تجارية)؛ لينعم بالمأكل والمشرب والمسكن دون مقابل.

---

1 -سورة الروم: الآية 21.

أما بالنسبة للنوع الثاني: فالمجتمع في كثير من الأحيان يحكم على المُطلقات بالإعدام الاجتماعي، فهي حبيسة البيت، قليلة التواصل مع المجتمع الخارجي، وخاصة مع الأقارب والجيران وذلك خوفًا من أن توقع العُزاب أو المتزوجين في شِباكها، فهي كما يقال (خطَّافة الرجال)، ويرفض الأهل كثيرًا من الخُطَّاب إذا تقدموا لخِطبتها مُعللين ذلك أنها سبق لها الزواج (وشافت نصيبها) فلا حاجة لتكرار المأساة معها هذا من وجهة نظر أهلها، أما وجهة نظر المجتمع فهي نظرة سوداوية بامتياز؛ لأن هذه المرأة مطلقة سبق لها الزواج (ولو فيها خير ما رمهاش الطير)، وهي فاشلة في حياتها الأولى فهل (حتغنمها وحتفلح) في حياتها الثانية، دون معرفة أسباب الطلاق ومن هو المظلوم، وإن كان لها حق الزواج بمن يُقارب عمرها فلا بد من توافر شروط فيها **ومنها:**-

1- جميلة جدًا.

2- موظفة ويُفضل أن يكون الراتب بالدولار.

3- يفضل ألا يكون لها أولاد .....وغيرها.

هل هذه سنة النبي ﷺ، وهل هذه هي الشريعة الإسلامية؟.

وهل هكذا كان المجتمع المسلم يتعامل مع الأرامل والمطلقات؟.

لا والله ... فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يبحث عن زوج لابنته حفصة وهي أرملة ، وها هو أشرف الخلق رسول الله ﷺ يرضي بها زوجًا له كما في الحديث: **(أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ عُمَرُ فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ قَالَ سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَقَالَ قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا قَالَ عُمَرُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا**

إِيَّاهُ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا)(1).

ما هي الجريمة التي ترتكبها المطلقة إذا رغبت بالرجوع إلى زوجها، ألم ينه الله جل في علاه عن ذلك، ألم يقل الله ﷻ في كتابه: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾(2).

ألا تعلم أخي الحبيب: أن هذه الآية نزلت في كل من يمنع المرأة التي ترغب في الرجوع إلى زوجها حتى لو انقضت عدتها منه، يؤكد ذلك لنا **ابن عباس** رضي الله عنهما فيقول : "فهذا في الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين، فتنقضي عدتها، ثم يبدو له في تزويجها وأن يراجعها، وتريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله سبحانه أن يمنعوها"(3).

وفي الحديث عَنِ الحَسَنِ رحمه الله قَالَ:(**حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ رضي الله عنه أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ، قَالَ: زَوَّجْتُ أُخْتًا لِي مِنْ رَجُلٍ فَطَلَّقَهَا، حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ، فَطَلَّقْتَهَا، ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا، لاَ وَاللَّهِ لاَ تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا، وَكَانَ رَجُلًا لاَ بَأْسَ بِهِ، وَكَانَتِ المَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فَقُلْتُ: الآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ**)(4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (83/5) ح(4005).

2 – سورة البقرة: الآية 232.

3 –الطبري/ جامع البيان في تأويل القرآن (22/5).

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (16/7) ح(5130) .

ألا ترى كيف كان هذا الجيل الفريد منقادًا لشرع الله تبارك وتعالى حتى لو كان ذلك معارضًا لأهوائهم وأمزجتهم، وهو الشعار الذي يجب أن يرفعه كل مسلم موحد بالله وقد قال الله ﷻ حكاية عن ذلك في كتابه: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾(1).

ألا ترى كيف أن **معقل بن يسار** ﷺ انقاد لشرع الله وترك الحمية والعصبية وترك قسمه الذي أقسمه استجابة لأمر الله كما في الرواية الأخرى عن الحَسَن ﷺ: **(أَنَّ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ ﷺ كَانَتْ أُخْتُهُ تَحْتَ رَجُلٍ، فَطَلَّقَهَا ثُمَّ خَلَّى عَنْهَا، حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، ثُمَّ خَطَبَهَا، فَحَمِيَ مَعْقِلٌ مِنْ ذَلِكَ أَنَفًا**(2)**، فَقَالَ: خَلَّى عَنْهَا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَخْطُبُهَا، فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ...﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ، فَتَرَكَ الحَمِيَّةَ وَاسْتَقَادَ**(3) **لِأَمْرِ اللَّهِ)**(4).

ولو سألنا (الذكور) – من الأراملِ والمُطلقين– **في مجتمعنا ما هو موقفكم لو طبّق المجتمع هذه العقوبات عليكم؟.**

ماذا لو كانت نظرة المجتمع لكم بهذه القسوة؟.

ما هو لون حياتكم وطعمها لو عاملكم المجتمع بمثل هذه المعاملة؟.

لكن .... للأسف المجتمع يمحو للذكور الكثير من الأخطاء في ما يتعلق بالأمور الزوجية وله الحق في تزوج الأبكار، ولا يُسأل عن سبب الطلاق، ولا عن عدد الأولاد .

---

1 – سورة الأحزاب : الآية 36.

2 – أنفًا: أي فعل ذلك غيظًا وترفعًا.

3 –استقاد: طاوع وامتثل لأمر الله تعالى.

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (16/7) ح(5130).

فهل هذه عدالة من قبلكم أيها الشعب الفلسطيني المجاهد تضييع حق الأرامل والمطلقات في الزواج ؟.

وفي **الختام** أضع بين يدي القارئ الكريم إحصائية (1) متعلقة بالتوزيع الجغرافي لأعداد الطلاق خلال العام 2015م والذي بلغ (3281) ثلاثة آلاف ومئتان وإحدى وثمانون حالة طلاق، وهي موزعة على النحو التالي :

المحافظة	شمال غزة	غزة	الوسطى	خان يونس	رفح	المجموع
العدد	612	1203	499	575	392	3281

ولمزيد من التفصيل أضع بين أيديكم إحصائية للطلاق في قطاع غزة والنسبة بينه وبين الزواج من عام 2009م – 2015م وهي على النحو التالي:

السنة	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
عدد حالات الطلاق	2593	2752	2496	2579	2719	2627	3281
نسبة الطلاق إلى الزواج	%14	%16	%15.5	%15.4	%15.6	%17.9	%15.8

1 – الإحصائيات من موقع ديوان القضاء الشرعي لعام 2015م، http://www.ljc.gov.ps/.

هَجْرُ التَّسَوُّلِ

من الأمور السيئة المنتشرة في كثير من البلدان الإسلامية التسول (الشحدة)، فتجد الكثير من هؤلاء يمتهن التسول كمهنة مع قدرته على العمل والكسب، تجد البعض منهم يملك الإمكانات للبحث عن مصدر رزق له ولعياله، إلا أنه يجد هذه المهنة فيها من الراحة الكثير، وأنها أسرع وسيلة لجلب المال فيخلد إليها ويعتمدها ضاربًا بهديّ النبي ﷺ عرض الحائط الذي نهى عن ذلك وجعل المال الذي يتم جلبه من خلال التسول(كمهنة) دون وجه حق هو مال حرام لا علاقة للحل به كما في الحديث عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ ﷺ قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً (1)، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ، فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: **(يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ رَجُلٍ، تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ**(2)**، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ**(3)**، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ** (4)**– وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ** (5) **حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ** (6)**: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا**

---

1 – **الحمالة:** هي المال الذي يتحمله الإنسان أي يستدينه ويدفعه في إصلاح ذات البين كالإصلاح بين قبيلتين ونحو ذلك.

2 – أي إلى أن يؤدي ذلك الدين ثم يمسك نفسه عن السؤال.

3 – قال ابن الأثير: الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها وكل مصيبة عظيمة، واجتاحت أي أهلكت.

4 – القوام والسداد بمعنى واحد وهو ما يغنى من الشيء وما تسد به الحاجة.

5 – **فاقة:** أي فقر وضرورة بعد غنى.

6 – أي يقولون لقد أصابته فاقة، والحجا هو العقل، وإنما قال ﷺ من قومه لأنهم من أهل الخبرة بباطنه والمال مما يخفى في العادة فلا يعلمه إلا من كان خبيرا بصاحبه.

مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ – فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا(1)**)**(2).

أما علم هذا المتسول أنه يفتح على نفسه بابًا من أبواب الفقر.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(لَا يُفْتَحُ إِنْسَانٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، لَأَنْ يَعْمِدَ الرَّجُلُ حَبْلًا إِلَى جَبَلٍ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَيَأْكُلَ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ مُعْطًى أَوْ مَمْنُوعًا)**(3).

1 – **السحت:** الحرام.

2 – **صحيح.** أخرجه مسلم في صحيحه (722/2) ح(1044).

3 – **صحيح.** أخرجه ابن حبان في صحيحه (182/8) ح(3387).

هَجْرُ الزَّوْجَة الإِرْضَاع لِغَيْرِ طِفْلِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا (1)

من العادات التي يجب على المرأة المسلمة أن تهجرها: هو إرضاع الأطفال الذين ليسوا أبناءها بغير إذن زوجها، معتقدة أن هذا من فعل الخير الذي تؤجر عليه، وأن هذا فيه مصلحة للصغير لما فيه من إشباعه بإرضاعه فلا يبكي من شدة الجوع لحين عودة أمه.

مع أنها بذلك ترتكب مخالفة شرعية؛ لأن الحليب الذي في صدر المرأة إنما هو حق للزوج، وهو الذي يُجيز لها أن ترضع هذا الطفل أو لا.

حيث أن كثيرًا من النساء التي تمارس هذه العادة لا تعلم خطورة هذا الفعل لما فيه من تعدي على حقوق زوجها، ولما فيه من تعدي على حرمات الله قبل ذلك باختلاط الأنساب.

ألم يقل الله ﷻ في كتابه الكريم: **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فإن لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)**(2).

---

1 – **نُشر** هذا المقال بتاريخ 2013/12/23م.

2 – سورة النساء: الآية 23.

أما سمعت هذه الأخت المسلمة ما رواه ابْن عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بِنْتِ حَمْزَةَ: **(لاَ تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ)**[1].

أما قرأت حديث عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يُحَرِّمُ مِنَ الْوِلَادَةِ)**[2].

فلا بد للمرأة أن تعلم أن الزوج هو الذي يقرر إن كان يرغب بهذا الطفل ابنًا له من الرضاعة، أم لا؟.

وأن تعلم أنه هو الذي يقرر إن كان يرغب دخول هذا الطفل – بعد أن يغدو شابًا – على بناته كأخٍ لهن، أو على زوجته كابنٍ لها، أم لا؟.

فالزوج هو الذي يقرر إن كان ارتباط هذا الطفل بعائلته كابنٍ له ولزوجته فيه الخير والمنفعة لهما في المستقبل أم سيجلب لهما المشاكل.

كما يشترط لإرضاع المرأة طفل غيرها رضا ولي أمره سواء كان وليه أبوه أوجده، أو القائم على شئونه كأخيه وأمه ونحو ذلك.

فالمرأة بعد أن تعلم أن زوجها لا مانع لديه من إرضاعها لهذا الطفل أو ذاك، لا بد لها من أن تطلب الإذن من القائم على هذا الطفل وولي أمره، فلعله لا يريد للطفل أن يرضع من هذه المرأة، لما للرضاعة من تأثير على الطفل في سلوكه وطباعه.

ومن الآثار السلبية لهذا الفعل الذي يجب على المرأة أن تهجره، وقوع بعض حالات زواج المحارم من الرضاع دون علم الخاطبين أو الزوجين فيما بعد.

فبعض الحالات تُكتشف قبل الدخول بالزوجة، **وبعض** الحالات الأخرى لا يتم اكتشافها إلا بعد الدخول، **والبعض** الآخر يتم معرفته بعد الإنجاب، فيضطرون في جميع الأحوال إلى فسخ النكاح لوقوع الحرمة بين الزوجين، فإن فعلا ذلك

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (170/3) ح(2645).

[2] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (36/10) ح(4223)، وصححه الألباني.

باختيارهما فبها ونعمت، وإلا أقيمت عليهما دعوة ويفرق بينهما ويُفسخ العقد بالقوة الجبرية تنفيذًا لحكم القضاء.

وكل ما سبق متعلق بالأحوال العادية، أما في حالات الاضطرار، كأن يوشك الرضيع على الهلاك من شدة الجوع، ولا توجد امرأة سواها في المكان، ففي هذه الحالة تنتفي كل الشروط، ويجب على المرأة وقتها أن تُرضع الصغير لتنقذه من براثن الموت الجاثم على صدره من شدة الجوع.

لكل ما سبق أخي القارئ وأختي القارئة: يجب على المسلم أن يحتاط في الأبعاض لما فيها من انتهاك لحرمات الله وتعدي عليها وقد حذرنا من ذلك ﷻ فقال: **(...تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِك يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)**(1).

وقوله ﷻ: **(...تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)**(2).

وقوله ﷻ: **(وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ)**(3).

1 – سورة البقرة: من الآية 187.

2 – سورة البقرة: من الآية 229.

3 – سورة النساء: الآية 14.

هَجْرُ العُنْف ضِدّ المَرْأة

تطلق مؤسسات المجتمع المدني فعالياتها في اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة والتي تبدأ فعالياته لمدة (16) يوم، تبدأ من **11/25 – 12/10**. ويتغنى الكثير ممن أصابهم الغزو الفكري بموقف الغرب من المرأة، وأنه منع العنف ضدها، دون أن يشير ويشيد بموقف الإسلام.

ووددت في هذه الكلمات القليلة أن أسلط الضوء على موقف الإسلام من العنف ضد المرأة، وهو جهد المُقل، وهي فقط إيضاحات بسيطة، أما الإسلام فهو أسمى وأعلى وأرقى مما يُسطر في هذه الكلمات المتواضعة.

أبدأ في بيان وتوضيح اللبس الذي يقع فيه كثير من الناس في سوء فهمهم لقول الله ﷻ: ﴿... **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾(1) يقول ابْن عَبَّاسٍ ﵄ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: **(تِلْكَ الْمَرْأَةُ تَنْشُزُ، وَتَسْتَخِفُّ بِحَقِّ زَوْجِهَا، وَلَا تُطِيعُ أَمْرَهُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعِظَهَا، وَيُذَكِّرَهَا بِاللَّهِ، وَيُعَظِّمَ حَقَّهُ عَلَيْهَا فَإِنْ قَبِلَتْ، وَإِلَّا هَجَرَهَا فِي الْمَضْجَعِ، وَلَا يُكَلِّمُهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذَرَ نِكَاحَهَا، وَذَلِكَ عَلَيْهَا شَدِيدٌ، فَإِنْ رَاجَعَتْ وَإِلَّا ضَرَبَهَا ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَا يَكْسِرُ لَهَا عَظْمًا، وَلَا يَجْرَحُ لَهَا جُرْحًا)**(2).

وأن الإسلام وضع وسائل يجب على الزوج استعمالها قبل اللجوء إلى الضرب، **أولها: الوعظ** الخالي من العنف اللفظي، البعيد كل البعد عن الانتقاص من قدرها وقدر أهلها ومكانتها، فهو علاج للخلل الذي وقع. فإن فشلت هذه المحاولة التي تنفع من النساء العاقلات التي تكفيها الإشارة، ثم اللجوء إلى الوسيلة **الثانية:** وهي **هجر الكلام** في الفراش، فعليه أن يُعطيها حقها في الجماع لكن دون أن يتحدث

1 –سورة النساء: من الآية 34.

2 – أخرجه البيهقي في سننه (99/3) ح(2621).

معها بعد ذلك، وهذا فيه إشارة بليغة لغضب الزوج من تصرفاتها وأفعالها دون حرمانها من حقوقها. والبعض يفهم مسألة الهجر بطريقة مغلوطة فإذا غضب من زوجته ترك غرفة النوم وانتقل لغرفة أخرى (حردان) ويشعر بذلك كل أهل البيت، وهذا فيه إيذاء نفسي نهى الإسلام عنه؛ لأن له تأثير سلبي على الأطفال بشكل خاص عندما يشعرون بمدى الجفاء بين والديهما من خلال الهجر.

كما جعل الإسلام ضوابط **للضرب** وهو الوسيلة **الثالثة** عند فشل المحاولات السابقة من وعظ وهجر فهو ضرب لا يجوز أن يكون على الوجه لحديث عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: **(نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ)**(1).

ولا على الرأس، كما أنه لا يجوز أن يكون مما يكسر عظمًا أو يسيل دمًا أو يترك أثرًا على الجلد.فهو للإشارة بأن الزوج غاضب، وليس الهدف منه إيقاع بالغ الضرر الجسدي على المرأة . عَنْ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ ﷺ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ: **(أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ** – أَوِ اكْتَسَبْتَ – **وَلاَ تَضْرِبِ الْوَجْهَ وَلاَ تُقَبِّحْ وَلاَ تَهْجُرْ إِلاَّ فِي الْبَيْتِ)** (2).

ويأتي تحريم الإسلام للعنف ضد المرأة من جميع النواحي:

✓ **العنف الجسدي:** ويمثل بالاعتداء بالضرب على جسد المرأة، سواء كان ذلك باستخدام القوة الجسدية، أو باستخدام أدوات صلبة وحادة: كالسكين، والعصا وغيرها من الآلات الحادة.

وقد حارب الإسلام ظاهرة قتل الإناث وهن صغيرات، ونهى عن هذا العنف الذي كان سائدًا في الجاهلية فقال ﷻ: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾(3).

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1673/3) ح(2116).

2 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (210/2) ح(2144).

3– سورة التكوير: الآيتين 8–9.

كما حارب الإسلام ما يتبع ذلك من إيذاء نفسي من خلال النظرة الدونية التي ينظرها بعض الجهلاء للأنثى حيث قال ﷻ: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾(1).

✓ **العنف الجنسي:** وهناك نوعان من العنف الجنسي:

أ. **العنف الجنس الجسدي:** وذلك بمحاولة الاعتداء على المرأة، من خلال محاولة لمس جسدها، ومن أمثلة هذا النوع الاغتصاب والزنا، وهو أمر حرّمه الله ﷻ ونهى عن الاقتراب منه فقال ﷻ: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾(2).

وكذلك إجبار المرأة على القيام بأفعال جنسية دون رغبتها من قبل الزوج فالأصل أن العلاقة شراكة بين الاثنين وليس هي قائمة على آمر ومتلقٍ فقد قال الله ﷻ: ﴿**...وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(3).

كما استنكر الإسلام جماع المرأة بعد إيذائها جسديًا ونفسيًا كما في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: **(لاَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ اليَوْمِ)**(4).

ب. **التحرش اللفظي:** كالتلفظ بالألفاظ البذيئة في الشوارع، وأماكن العمل فقد صان الإسلام المسلم من التلفظ بمثل هذه الألفاظ والعبارات بشكل عام ففي

1- سورة النحل: الآيتين 58-59.

2- سورة الإسراء: الآية 32.

3 - سورة البقرة: من الآية 228.

4 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (32/7) ح(5204).

الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ)**(1)، وهذا بشكل عام.

كما نهى عن التحرش اللفظي بالطعن في الأمور الجنسية بشكل خاص، وتوعد قائله بالعذاب في الدنيا والآخرة، فقال ﷻ في كتابه العظيم: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ* وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾(2).

ت. **العنف الاجتماعي:** وذلك بتقييد حرية المرأة وحركتها، وتقييد علاقتها الاجتماعية، وحرمانها من المشاركة، والزيارات الاجتماعية وتكوين علاقات الصداقة مع جاراتها وقريباتها ، وكذلك الحبس المنزلي فقد حث الإسلام المرأة على أن تكون علاقتها بجاراتها علاقة طيبة قائمة على المحبة، وترسيخًا لهذه المحبة أمرهن بالتهادي بينهن حتى لو بالشيء اليسير كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ)**(3).

ث. **العنف النفسي:** وذلك بتوجيه الشتائم والسباب إلى الأنثى، واستخدام الألفاظ البذيئة، ونعتها بأسماء وصفات لا تليق بها، فذلك يترك آثارًا نفسية سلبية على

1 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (350/4) ح(1977)، وصححه الألباني.

2 – سورة النور: الآيات 4–10.

3– **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (153/3) ح(2566).

المرأة، ويقلل من ثقتها بذاتها عن مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ ﷺ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِي نِسَائِنَا قَالَ: **(أَطْعِمُوهُنَّ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُنَّ مِمَّا تَكْتَسُونَ وَلاَ تَضْرِبُوهُنَّ وَلاَ تُقَبِّحُوهُنَّ)** (1). يقول **الصنعاني** ﷺ في معنى **(لا تقبحوهن):** "أَيْ لَا تُسْمِعْهَا مَا تَكْرَهُ، وَتَقُولُ قَبَّحَك اللَّهُ وَنَحْوَهُ مِنْ الْكَلَامِ الْجَافِي"(2).

ج. **العنف السياسي:** هو تعرض المرأة للعنف من قبل السلطة الحاكمة والاحتلال، سواء كان ذلك في وقت السلم أم الحرب، وذلك بعمليات القتل والسجن والتعذيب، وإقصاء النساء واستبعادهن عن مراكز السلطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وهذا ما نهى الإسلام عنه في الحروب، فقد جنّب النساء الاعتداء عليهن بقتلهن، وقد ترجم ذلك المسلمون على أرض الواقع ملتزمين توجيهات القائد العسكري الأعلى للدولة الإسلامية محمد بن عبد الله ﷺ كما في الحديث عن أَنَس بْنُ مَالِكٍ س أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلاَ تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلاَ طِفْلاً وَلاَ صَغِيرًا وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ تَغُلُّوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾)**(3).

جعلني الله وإياكم من الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ.

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (210/2) ح(2146)، وصححه الألباني.

2 – الصنعاني/سبل السلام (207/2).

3 – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (210/2) ح(2146)، وضعفه الألباني.

هَجْرُ النِّيَاحَةِ (1)

من العادات السيئة الموروثة التي هي من رواسب الجاهلية الأولى، وهي من الأمور التي يجب على المسلم هجرها وتركها لنهي الله ورسوله عنها فقد قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(2).

وتفسر لنا أُمُّ عَطِيَّةَ ﵂ المقصد من المعصية في الآية فتقول: **(لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿... يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ... وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ..﴾(3). قَالَتْ: كَانَ مِنْهُ النِّيَاحَةُ)**(4).

فمن كانت فيه هذه الصفة وجب عليه الابتعاد عنها لأنها كما ذكرنا من أمور الجاهلية يدلل على ذلك حديث أَبَي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ ﵁ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ. وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ(5))**(6).

---

[1] – أصل المقال كم كتاب أرغب في ضمان الجنة ص 83.

[2] – سورة الممتحنة: الآية 12.

[3] – سورة الممتحنة: من الآية 12.

[4] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (646/2) ح(936).

5 – يعني يسلط على أعضائها الجرب والحكة بحيث يغطي بدنها تغطية الدرع وهو القميص.

[6] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (644/2) ح(934).

وفي موطن آخر جعل النبي ﷺ النَيَاحَةُ من الكفر الأصغر لما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ)**[1].

وجُعلت النَيَاحَةُ سبب لعدم صلاة الملائكة لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(لَا تُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ عَلَى نَائِحَةٍ، وَلَا عَلَى مُرِنَّةٍ)**[2].

فتجد بعض الناس وللأسف الشديد عندما تسأله عن ميت مات له، يأخذ في البكاء والعويل والتسخط على الله عز وجل، ومن هذه الألفاظ المحرمة (يا جملي) (كان قايم في العيلة وضعنا بعده)، (هو الي مطعمينا)، (متنا من الجوع بعده). وهو منهي عنه بنص حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيَّ، أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِ، فَيَقُولُ: وَاجَبَلَاهْ وَاسَيِّدَاهْ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، إِلَّا وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ[3]: أَهَكَذَا كُنْتَ؟)**[4].

وربما وصل الحال ببعض النساء إلى لطم خدها، ونثر شعرها، وشقت ثيابها عند ذكر الميت لحديث عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لَيْسَ مِنَّا[5] مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ[6]، وَشَقَّ الْجُيُوبَ[7]، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ[1])**[2].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (82/1) ح(67).

[2] – **ضعيف**. أخرجه أحمد في مسنده (358/14) ح(8746). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قابل للتحسين، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (213/2) ح(2066).

[3] – **اللَّهْزُ**: الدَّفْعُ بِجُمْعِ اليَدِ فِي الصَّدْرِ .

[4] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (326/3) ح(1003)، وحسنه الألباني.

[5] – **ليس منا:** من أهل سنتا المهتدي بهدينا.

[6] – **(لطم)** اللطم ضرب الوجه بباطن الكف.

[7] –**الجيوب:** جمع جيب وهو فتحة الثوب من أعلاه ليدخل فيه الرأس والمراد شق الثياب عامة.

وهذا الفعل قد تبرأ النبي ﷺ ممن يقوم بهذا الفعل لما رواه أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى قَالَ:(**وَجِعَ أَبُو مُوسَى ﷺ وَجَعًا شَدِيدًا، فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (بَرِئَ**(3) **مِنَ الصَّالِقَةِ**(4) **وَالحَالِقَةِ**(5) **وَالشَّاقَّةِ**(6))(7).

وينسى هذا النائحة وتلك النائحة أن نياحته على الميت سبب لعذاب الميت في القبر؛ لذلك لا بد للمسلم أن يُوصي قبل موته أهل بيته بعدم النياحة عليه، وأن يبرأ إلى الله تعالى من هذا الفعل إن حصل لحديث المُغِيرَةِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ**)(8). ويؤيده حديث ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: (**المَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ) وَقَالَ آدَمُ: عَنْ شُعْبَةَ: (المَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الحَيِّ عَلَيْهِ**)(9).

---

[1] – **بدعوى الجاهلية:** قال في بكائه ونوحه ما كان يقوله أهل الجاهلية كقولهم يا سندنا وعضدنا وأمثال هذه العبارات.

[2] – **صحيح.** أخرجه البخاري في صحيحه (81/2) ح(1294).

[3] – **بريء:** لا أرضى بفعله بل أتبرأ منه.

[4] – **الصالقة:** التي ترفع صوتها عند المصيبة من الصلق وهو الصياح والولولة.

[5] – **الحالقة:** التي تحلق شعرها عند المصيبة ويقاس عليها من يمتنع عن حلق شعره المعتاد عند المصيبة.

[6] – **الشاقة:** التي تشق ثيابها عند المصيبة.

[7] – **صحيح.** أخرجه البخاري في صحيحه (81/2) ح(1296).

[8] – **صحيح.** أخرجه البخاري في صحيحه (80/2) ح(1292).

[9] – **صحيح.** أخرجه البخاري في صحيحه (80/2) ح(1291).

ورُبَّ سائل يقول: هل المطلوب ألا نبكي إن أصابت أحدنا مصيبة الموت؟

فالإجابة: أن النهي عمّا ذكرناه سابقًا من النياحة، أما ما يتعلق بدمع العين وحزن القلب فلا يدخل في النهي، وهو أمر خارج عن سيطرة الإنسان، فلا يعذب الله بها كما يخبرنا بذلك عَبْد اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ﷺ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: **(فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَشِيَّةٍ، فَقَالَ: أَقَدْ قَضَى؟ قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا** -وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ- **أَوْ يَرْحَمُ)**[1].

ويأتي البكاء على من له في قلوبنا مكان من رحمة الله التي أودعها القلوب، فها هو رسولنا الكريم ونبينا العظيم ﷺ يبكي على فقد ولده كما في الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوَلَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، خَمْشِ وُجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ)**[2].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (636/2) ح(924).

[2] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (328/3) ح(1005)، وحسنه الألباني.

هَجْرُ تَرْكِ صَلَاةِ الجُمُعَةِ

ما دفعني إلى الكتابة في هذا الأمر هو اتصال أحد الأخوة الكرام والذي يعمل مسئولًا لقسم شئون الموظفين يسأل بخصوص طلب أحد الموظفين والذي يعمل حارسًا، أن يكون عليه ضمن الجدول المعد من قبل إدارة الحراسة من مساء يوم الخميس حتى مساء يوم الجمعة بشكل دوري، فسأل: **هل هناك حرج في المسألة؟.**

قلت: **سبحان الله.** هذا الرجل يبحث عن غضب الله والبعد عن طاعته عامدًا متعمدًا، تاركًا نداء الله ﷻ في كتابه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(1).

قال **القرطبي** رحمه الله: "خاطب الله المؤمنين بالجمعة دون الكافرين تشريفًا لهم وتكريمًا"(2).

ولقد حذَّر النبي ﷺ من هذا الفعل حتى لا يُختم على قلب صاحبه كما في الحديث الذي رواه الْحَكَمُ بْنُ مِينَاءَ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: **(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ)**(3).

وفي رواية وردت بلفظ طبع الله كما في الحديث عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ س قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ)** (4).

---

1 – سورة الجمعة: الآية 9.

2 – القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن (100/18).

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (591/2) ح(865).

4 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (704/1) ح(1054)، وحسنه الألباني.

ويأتي شرح الختم على القلب في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَتْ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ فِيهِ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(1))**(2).

وقد غضب النبي ممن يمارس هذه المعصية غضبًا شديدًا كما في الحديث الذي رواه عَبْد اللهِ بن مسعود ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: **(لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ)**(3).

وقد بيَّن النبي ﷺ أن من يتعمد هذا الفعل من غير عذر داخل ضمن دائرة النفاق كما في الحديث عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، فَهُوَ مُنَافِقٌ)** (4).

وها هو ابن عباس ﷺ يحذرنا من هذا الذنب العظيم فيقول: "**مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ جُمَعٍ مُتَوَالِيَاتٍ ، فَقَدْ نَبَذَ الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ**"(5).

أما الإمام الشوكاني ﷺ فيبين لنا سر هذه العقوبات فيقول: " **يُحْتَمَل أَنْ يُرَاد حُصُول التَّرْك مُطْلَقًا سَوَاء تَوَالَتْ الْجُمُعَات أَوْ تَفَرَّقَتْ، حَتَّى لَوْ تَرَكَ فِي كُلّ سَنَة جُمُعَة لَطَبَعَ اللَّه تَعَالَى عَلَى قَلْبه بَعْد الثَّالِثَة وَهُوَ ظَاهِر الْحَدِيثِ، وَيُحْتَمَل أَنْ يُرَاد ثَلَاثُ جُمَع مُتَوَالِيَة ...، لِأَنَّ مُوَالَاة الذَّنْب وَمُتَابَعَته مُشْعِرَة بِقِلَّةِ الْمُبَالَاة**"(6).

---

1 – سورة المطففين: الآية 14.

2 – **حسن**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (27/7) ح(2787).

3 – **صحيح** أخرجه مسلم في صحيحه (591/2) ح(865).

4 – **حسن**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (491/1) ح(258).

5 – **صحيح**. أخرجه أبو يعلى في مسنده (102/5) ح(2712)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (179/1) ح(733).

6 – الشوكاني/نيل الأوطار (266/3).

وها هو أبو هريرة ﷺ يبين لمن يترك صلاة الجمعة من أجل المال، أو من أجل أن يخرج وأولاده بشكل أسبوعي للرحل والزيارات إلى الأماكن التي لا يوجد فيها صلاة جمعة أن هذا ليس له قيمة ولا وزن فقال : "**مَا أُحِبُّ تَرْكَ الْجُمُعَةِ وَلِي كَذَا وَكَذَا، وَلَأَنْ أُصَلِّيَهَا بِظَهْرِ الْحَرَّةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ**"(1).

قَالَ **الشَّافِعِيُّ** ﷺ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ: "**حُضُورُ الْجُمُعَةِ فَرْضٌ، فَمَنْ تَرَكَ الْفَرْضَ تَهَاوُنًا كَانَ قَدْ تَعَرَّضَ شَرًّا إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ**"(2).

واعلم أخي القارئ أن من منع هذا المسلم من الذهاب إلى صلاة الجمعة هو شياطين الإنس تارة وشياطين الجن تارة أخرى يؤيد ذلك ما روته عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ عَنْ مَوْلَى امْرَأَتِهِ أُمِّ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: **(إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَايَاتِهَا إِلَى الأَسْوَاقِ فَيَرْمُونَ النَّاسَ بِالتَّرَابِيثِ أَوِ الرَّبَائِثِ**(3) **وَيُثَبِّطُونَهُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ، وَتَغْدُو الْمَلاَئِكَةُ فَيَجْلِسُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَيَكْتُبُونَ الرَّجُلَ مِنْ سَاعَةٍ وَالرَّجُلَ مِنْ سَاعَتَيْنِ حَتَّى يَخْرُجَ الإِمَامُ فَإِذَا جَلَسَ الرَّجُلُ مَجْلِسًا يَسْتَمِعُ فِيهِ مِنَ الإِسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَأَنْصَتَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلاَنِ مِنْ أَجْرٍ فَإِنْ نَأَى وَجَلَسَ حَيْثُ لاَ يَسْمَعُ فَأَنْصَتَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنْ أَجْرٍ وَإِنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَسْتَمِعُ فِيهِ مِنَ الإِسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَلَغَا وَلَمْ يُنْصِتْ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنْ وِزْرٍ وَمَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِصَاحِبِهِ صَهْ فَقَدْ لَغَا وَمَنْ لَغَا فَلَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ تِلْكَ شَيءٌ. ثُمَّ يَقُولُ فِي آخِرِ ذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ)** (4).

---

1 – البيهقي/معرفة السنن والآثار (402/4) ح(6611).

2 – البيهقي/معرفة السنن والآثار (418/4) ح(6669).

3 – الترابيث: جمع ربيثة وهو الأمر الذى يحبس الإنسان عن مهامه ومقاصده.

4 – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (406/1) ح(1053)، وضعفه الألباني.

لذلك ينبغي على كل عاقل أن يحرص على هذه الفريضة الغالية، وألّا يتكاسل عن أدائها، لما في ذلك من الأجر العظيم كما في الحديث عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا)**(1).

واستمع لهذه البشرى الجميلة، والأجور العظيمة من كنوز السنة النبوية كما في الحديث عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ، وَابْتَكَرَ، وَمَشَى فَدَنَا، وَاسْتَمَعَ، وَأَنْصَتَ، وَلَمْ يَلْغُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا عَمَلَ سَنَةٍ صِيَامَهَا وَقِيَامَهَا)** (2).

جعلني الله وإيَّاكم ممن يحافظون على الصلاة جماعة، وصلاة الجمعة بشكل خاص.

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (406/1) ح(1052)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (19/7) ح(2781)، وصححه الألباني.

هَجْرُ حَمْلِ السِّلَاحِ عَلَى المُسْلِمِينَ

من الأمور المستنكرة والتي ترفضها العقول والقلوب معًا، أمر حذَّر منه الشرع لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة، وأذية للمسلمين؛ ألا وهو حمل السلاح على الناس، وترويع الآمنين.

وقد نهى النبي ﷺ عن هذه الجريمة النكراء، ونفى عن صاحبها كمال الإيمان، كما في الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا)**(1).

وفي **رواية** إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ سَلَّ عَلَيْنَا السَّيْفَ فَلَيْسَ مِنَّا)**(2).

وفي **روايـة** أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ شَهَرَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا)**(3).

واستمع إلى العلامة الكبير **ابن حجر** ﷺ في كتابه **فتح الباري** يعلمنا الحكمة من هذا الزجر والنهي فيقول: "لَيْسَ عَلَى طَرِيقَتِنَا، أَوْ لَيْسَ مُتَّبِعًا لِطَرِيقَتِنَا، لِأَنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْصُرَهُ وَيُقَاتِلَ دُونَهُ، لَا أَنْ يُرْعِبَهُ بِحَمْلِ السِّلَاحِ عَلَيْهِ، لِإِرَادَةِ قِتَالِهِ أَوْ قَتْلِهِ، وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ لَا يَسْتَحِلُّ لأَلف ذَلِكَ، فَأَمَّا مَنْ يَسْتَحِلُّهُ، فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِاسْتِحْلَالِ الْمُحَرَّم، لَا بِمُجَرَّدِ حَمْلِ السِّلَاح."(4).

ويؤيد ذلك ما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ**

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (98/1) ح(98).

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (98/1) ح(99).

3 – **صحيح**. أخرجه ابن ماجه سننه (860/2) ح(2577)، وصححه الألباني.

4 – **انظر**؛ ابن حجر/فتح الباري (24/13).

فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ)(1).

وكذلك نجد من الخطوات الاستباقية للبعد عن الاحتكاك الذي تكون نهايته مؤلمة ما ورد في حديث أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَهُمَا فِي النَّارِ)**(2).

وها هو **ابن عمر** ﷺ يعلم أصحاب المبررات الواهية، والحجج الضعيفة أنه لا يوجد ما يبرر حمل السلاح على المسلمين؛ بل ينكر على من يتجرأ على ذلك؛ بل وينكر على من يسمح بحمل السلاح على المسلمين لا سيما في أوقات أعيادهم ومناسباتهم يروي لنا ذلك سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ﷺ فيقول: (كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ ﷺ حِينَ أَصَابَهُ سِنَانُ الرُّمْحِ(3) فِي أَخْمَصِ قَدَمِهِ(4)، فَلَزِقَتْ قَدَمُهُ بِالرِّكَابِ(5)، فَنَزَلْتُ، فَنَزَعْتُهَا وَذَلِكَ بِمِنًى، فَبَلَغَ الحَجَّاجَ فَجَعَلَ يَعُودُهُ، فَقَالَ الحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ: أَنْتَ أَصَبْتَنِي(6)، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: **حَمَلْتَ السِّلاَحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ**(7)، **وَأَدْخَلْتَ السِّلاَحَ الحَرَمَ وَلَمْ يَكُنِ السِّلاَحُ يُدْخَلُ الحَرَمَ)**(8).

أما عن العقوبة المعنوية التي تقع على كل من حمل السلاح على المسلمين، حتى لو كان من باب المزاح؛ لكنه ألحق أذىً معنويًا أو ماديًّا بالمسلمين يخبرنا بذلك ابْن سِيرِينَ ﷺ قال: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ:

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2020/4) ح(2617).

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (273/13) ح(5945)، وصححه الألباني.

3 – **سنان الرمح:** الحديد المسنن الذي يكون في رأسه.

4 – **أخمص قدميه:** تجويف القدم الذي لا يصيب الأرض عند المشي.

5 – **بالركاب:** ما توضع فيه الرجل من السرج للاستعانة على ركوب الدابة.

6 – **أنت أصبتني:** تسببت بإصابتي فكأنك أصبتني.

7 – **يوم لم يكن يحمل فيه:** وهو يوم العيد.

8 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (19/2) ح(966).

(مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ)(1).

ولقد علَّمنا النبي كيف نسير في الشوارع والأسواق ممسكين فوهات بنادقنا وأسلحتنا بأيدنا حتى إن وقع أذى لا يصيب المسلمين؛ بل يصيب صاحب السلاح نفسه كما جاء عن سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لِعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ﷺ أَسَمِعْتَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَرَّ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَبْلًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَمْسِكْ نُصُولَهَا؟. قَالَ: نَعَمْ)**(2).

والله لو التزم الناس هذا الحديث لما سمعنا بين الفينة والأخرى عن: (مات بطلق طايش).

والله لو التزم الناس هذا الحديث لما سمعنا بين الفينة والأخرى عن: (أخذ خمس غرز في وجهه من المنشطر).

والله لو التزم الناس هذا الحديث لما سمعنا بين الفينة والأخرى عن: (أولها مزح بعدين قلبت بجد فخبطه ومات).

أخي الكريم: إن كان هذا الوعيد الشديد، والزجر الأكيد لمن حمل السلاح على المسلمين بغير قصد.

فكيف بمن يحمل السلاح على المسلمين عامدًا؟.

كيف بمن يحمل السلاح لقتل المسلمين ؟.

كيف بمن يرفع السلاح في وجه الموحدين بالله؟.

فليتق الله كل منا بنفسه وليكن وقَّافًا عند حدود الله ﷻوليبتعد عن حرمة دماء المسلمين.

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2020/4) ح(2616).

2 – **صحيح**. أخرجه الدارمي في سننه (881/2) ح(1442)، وصحح إسناده حسين أسد.

هَجْرُ النَّظَرِ في بيوت النَّاسِ بِدُونِ إِذْنِهِم

يتساهل كثير من الناس في انتهاك حرمات بيوت جيرانهم وأقاربهم، فترى الزائر منهم لا مانع لديه من أن يُقلب بصره يمنة ويسرة في البيت.

ولربما تطورت الوسائل الحديثة فأصبحت تخترق بيوت الناس وتصول وتجول فيها كالكاميرات التي أصبحت تملأ الشوارع، وأجهزة التصنت، والتصوير عبر الجوالات، وغيرها من الأدوات التي هي (سلاح ذو حدين).

أما علم هؤلاء أنهم مخالفون لهدي النبيب المصطفى ﷺ؟.

أما علموا أن النبي كاد أن يطعن رجلًا في عينه لاطلاعه دون إذن كما في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: **أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمِشْقَصٍ، أَوْ: بِمَشَاقِصَ**(1)، **فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ**(2) **الرَّجُلَ لِيَطْعُنَهُ**(3)(4).

وفي **رواية** عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: **(اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ)**(5).

بل إن النبي ﷺ جعل في هذا الفعل اعتداء صريح على حرمة المنزل وكأن فاعلها قد دخل المنزل فعليًّا كما في حديث ثَوْبَانَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(لَا يَحِلُّ لِامْرِىء أَنْ يَنْظُرَ فِي جَوْفِ بَيْتِ امْرِئٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ، فَإِنْ نَظَرَ فَقَدْ دَخَلَ، وَلَا يَؤُمَّ**

---

1 – **بِمِشْقَصٍ**: نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض.

2 – **يَخْتِلُ**: يحاول أن يأتيه من حيث لا يشعر

3 – **لِيَطْعُنَهُ**: ليضربه.

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (54/8) ح(6241).

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (54/8) ح(6242).

قَوْمًا فَيَخُصَّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ حَقِنٌ) (1).

ويؤيده حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِي البَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، لَوْ أَنَّهُ حِينَ أَدْخَلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَفَقَأَ عَيْنَيْهِ مَا عَيَّرْتُ عَلَيْهِ)** (2).

كما أنَّ النبي ﷺ جعل هذا الحكم عامًا لكل المسلمين وليس خاصًا به ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(لَوِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِكَ أَحَدٌ، وَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ، خَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ**(3)**، فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ**(4) **مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ**(5)**)**(6).

ويؤيده حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنِ اطَّلَعَ إِلَى دَارِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَفَقَؤُوا عَيْنَهُ، فَلَا دِيَةَ وَلَا قِصَاصَ)**(7).

وقد **استثني** النبي ﷺ من الإثم من يقع بصره فجأة على عورات الناس ثم يصرفه مباشرة لحديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: **(سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ**(8) **فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي)**(9).

---

1 – **ضعيف**. أخرجه الترمذي في سننه (189/2) ح(357)، وضعفه الألباني.

2 – **ضعيف**. أخرجه الترمذي في سننه (63/5) ح(2707)، وضعفه الألباني.

3 – **خَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ**: رميته بالحصاة من بين إصبعين الإبهام والسبابة.

4 – **فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ**: قلعتها.

5 – **جُنَاحٍ**: إثم ومؤاخذة.

6 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (7/9) ح(6888).

7 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (351/13) ح(6004)، وصححه الألباني.

8 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1699/3) ح(2159).

9 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1699/3) ح(2159).

ولقد حرص الإسلام على الاستئذان من صاحب المكان حتى لو كان في الصلاة لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِذَا اسْتُؤْذِنَ عَلَى الرَّجُلِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَإِذْنُهُ التَّسْبِيحُ، وَإِذَا اسْتُؤْذِنَ عَلَى الْمَرْأَةِ وَهِيَ تُصَلِّي فَإِذْنُهَا التَّصْفِيقُ)**(1).

التَّصْفِيقُ)(1).

وقد انتشر في الآونة الأخيرة ما يُسمى **(بالهكر)** من خلال اختراق أجهزة الحاسوب أو الهواتف المحمولة، ويتم من خلاله الاستيلاء على الملفات والصور الخاصة بصاحب هذا الجهاز.

وربما وصل الحال بالبعض إلى ابتزاز الناس من خلال هذه الاختراقات، وطلب أموال منهم أو أشياء أخرى .... .

1 – **صحيح**. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (350/2) ح(3338)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (896/1) ح(497).

هَجْرُ إِعَانَة الشَّيْطَان

أحببت أن أختم هذا الكتاب بهذا المقال عامدًا، والسبب في ذلك أنه ربما لبَّس الشيطان على بعض الملتزمين أنه خير من هؤلاء الذين تم ذكر أفعالهم في المقالات السابقة.

بل ربما ضحك الشيطان على بعضهم حتى تطاول على عرض ذلك العاصي بالسب والشتم والهمز واللمز.

بل ربما زيّن له الشيطان أن هذا اللعن والطعن من الدين فكان ممن قال الله فيهم: ﴿... **زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ...**﴾(1). فكانوا ممن: ﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾(2).

أما اختيار عنوان هذا المقال فهو مقتبس من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: (اضْرِبُوهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ القَوْمِ: **أَخْزَاكَ اللَّهُ**، قَالَ: **لاَ تَقُولُوا هَكَذَا، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ**)(3).

فما أكثر من يعين الشيطان على إخوانه المسلمين، وما أكثر القائلين جملًا مشابهة لـ (**أَخْزَاكَ اللَّهُ**) تسمعها من بعض دعاة الالتزام والاستقامة.

أما علم أحدنا انه لربما اغتر وتكبر بسبب طاعته وهدايته، فكان هذا الكبر أكبر جرمًا من معصية هذا العاصي الذي بات مستغفرًا تسيل دموعه على خده خوفًا من الله على ما أساء هذا العاصي في حق مولاه.

---

1 – سورة التوبة: الآية 37.

2 – سورة التوبة: الآية 37.

3 – صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه (158/8) ح(6777).

أما علم أحدنا أنه لربما تاب هذا العاصي توبة، تفتح له أبواب الجنان، وعفو الرحمن، ورب راضٍ غير غضبان.

أما سمعنا **بقصة** ماعز ﷺ الذي ألهبته حرارة المعصية، وأقضت مضجعه حتى جاء للحبيب المصطفى ﷺ تائبًا عائدًا منيبًا طالبًا الخلاص من هذا الذنب يذكرها لنا سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: (جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.... ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ...**)[1].

قال **الطيبي** ﷺ في شرحه على مشكاة المصابيح: "أي لكفتهم سعة، يعني توبة تستوجب مغفرة ورحمة تستوعبان جماعة كثيرة من الخلق"[2].

أما علمنا بأن صاحب المعصية التي طُهّر منها يتقلب في أنهار الجنة، وأن الخيبة والخسران لمن وقع في عرضه وآذاه بسبه وشتمه لحديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: (جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِالزِّنَى، يَقُولُ: أَتَيْتُ امْرَأَةً حَرَامًا، .... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟، قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَأَمَرَ بِهِ ﷺ أَنْ يُرْجَمَ فَرُجِمَ، فَسَمِعَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ **حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ**، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمَا، فَمَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟، فَقَالَا: نَحْنُ ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُمَا: **كُلَا مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ**، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ هَذَا الرَّجُلِ آنِفًا أَشَدُّ مِنْ أَكَلِ هَذِهِ الْجِيفَةِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ الْآنَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ**)[3].

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1321/2) ح(1695).

2 – الطيبي/ الكاشف عن حقائق السنن (2517/8).

3 – **ضعيف**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (244/10) ح(4399)، وضعفه الألباني.

واعلم أن من أقلقته المعصية وسعى للتوبة منها متصف بالإيمان لما رواه عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ)** (1).

ألا يكفيه فخرًا أنه مستجيب لأمر الله في كتابه لما نادى على أهل الإيمان بقوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(2).

ألا تفرح أيها الملتزم الطائع لما يفرح له خالقك ومولاك لما ثبت في الحديث عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلاَةٍ)**(3).

ألا تعلم أن الله يحب قوافل المستغفرين كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)**(4).

وفي **الختام** أوصيكم استمع لنداء مولاك ﷻ في الحديث القدسي الذي رواه أَبو ذَرٍّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: **(...يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)**(5).

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (67/8) ح(6308).

2 – سورة التحريم: الآية 8.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (68/8) ح(6309).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2016/4) ح(2749).

5 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1994/4) ح(2577).

فَهْرَسُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

الـ قرآن كريم

المؤلف/الكتاب

- **ابن حجر**–أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني– **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . دار النشر: دار المعرفة–مدينة النشر: بيروت– تحقيق: محب الدين الخطيب.
- **ابن الأزرق– بدائع السلك في طبائع الملك** – محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: 896هـ)
- المحقق: د. علي سامي النشار – الناشر: وزارة الإعلام – العراق –الطبعة: الأولى –عدد الأجزاء: 1.
- **ابن الجوزي– زاد المسير في علم التفسير**– عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
- الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت –الطبعة الثالثة ، 1404–عدد الأجزاء: 9.
- **ابن العربي**– محمد بن عبد الله الأندلسي– **أحكام القرآن لابن العربي**. الناشر: دار الكتب العلمية.
- **ابن تيمية**– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني–**الفتاوى الكبرى** الناشر : دار الكتب العلمية–الطبعة : الطبعة الأولى 1408هـ – 1987م.
- **ابن تيمية**–تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني–**مجموع الفتاوى**. الناشر : دار الوفاء–الطبعة:الثالثة،1426هـ/ 2005م تحقيق : أنور الباز–عامر الجزار
- **ابن حبان**–محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي– **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** دار النشر: مؤسسة الرسالة–مدينة النشر: بيروت–سنة النشر:1414هـ، 1993م – الطبعة: الثانية– تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- **ابن رشد –بداية المجتهد و نهاية المقتصد**– أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن

أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى : 595هـ)–الناشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر–الطبعة : الرابعة، 1395هـ/1975م.

- **ابن عثيمين** – محمد بن صالح العثيمين – **شرح رياض الصالحين** – الناشر دار الصفا – سنة النشر 1423هـ –2002م– ط الأولى .
- **ابن كثير –تفسير القرآن العظيم–المؤلف:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)–المحقق: محمد حسين شمس الدين–الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت–الطبعة: الأولى – 1419 هـ.
- **ابن ماجة– أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني–سنن ابن ماجه** دار النشر: دار الجيل–مدينة النشر: بيروت–سنة النشر: 1418هـ ، 1998م– الطبعة: الأولى– اسم المحقق: بشار عواد معروف
- **أبو داود**– سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني– **سنن أبي داود.** دار النشر: دار الكتاب العربي–تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
- **أحمد بن حنبل**–أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني– **مسند الإمام أحمد بن حنبل** دار النشر: مؤسسة الرسالة–مدينة النشر: بيروت– الطبعة: الأولى. تحقيق: شعيب الأرنؤوط
- **الألباني** – محمد ناصر الدين الألباني– **صحيح الترغيب والترهيب** – مكتبة المعارف –الرياض.
- **الألباني**– محمد ناصر الدين الألباني – **السلسلة الضعيفة** – مكتبة المعارف – الرياض
- **الألباني**– محمد ناصر الدين الألباني– **صحيح وضعيف الجامع الصغير**– مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية
- **البخاري–محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه الناشر: دار طوق النجاة –الطبعة: الأولى 1422هـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.**

- **البسام** –**تيسير العلام شرح عمدة الأحكام**– أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: 1423هـ)–حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق–الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة–الطبعة: العاشرة، 1426 هـ - 2006 م–عدد الأجزاء: 1.
- **البيهقي**–أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر–**سنن البيهقي الكبرى** الناشر: مكتبة دار الباز–مكة المكرمة، 1994م–تحقيق:محمد عبد القادر عطا
- **الترمذي**–أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي–**الجامع الكبير** الناشر: دار الجيل–بيروت – دار العرب الإسلامي– بيروت–الطبعة: الثانية 1998م تحقيق: د. بشار عواد معروف .
- **الجاحظ– البيان والتبيين** – أبي عثمان عمرو بن بحر –الناشر : دار صعب – بيروت– الطبعة الأولى ، 1968– تحقيق: المحامي فوزي عطوي–عدد الأجزاء:1
- **حماد**– أيمن خميس حماد– **الأزمة الأخلاقية داء العصر**. الطبعة الثانية 2011.
- **حماد**– أيمن خميس حماد– **صور من أكل مال اليتيم بالبابطل**.
- **الدينوري– المجالسة وجواهر العلم**–أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي–دار النشر / دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – 1423هـ – 2002م–عدد الأجزاء / 1–الطبعة : الأولى.
- **السرخسي –المبسوط** – محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)– الناشر: دار المعرفة – بيروت –الطبعة: بدون طبعة –تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م –عدد الأجزاء: 30.
- **الشحود– الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**–جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة– علي بن نايف الشحود.
- **الشوكاني– نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**– محمد بن علي بن محمد الشوكاني –الناشر : إدارة الطباعة المنيرية–عدد الأجزاء : 9.
- **الصابوني** – محمد علي الصابوني – **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام** . الناشر: مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت– الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م–عدد الأجزاء: 2.

- **الطبراني–المعجم الأوسط**– أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني –الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، 1415–تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني–عدد الأجزاء : 10.
- **الطبري**–محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري– **جامع البيان في تأويل القرآن** الناشر : مؤسسة الرسالة–الطبعة : الأولى، 1420هـ – 2000 م.

طنطاوي – محمد سيد طنطاوي – **التفسير الوسيط** . الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة–الطبعة: الأولى.

- **الطيبي– شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**– شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)–المحقق: د. عبد الحميد هنداوي–الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز عدد الأجزاء: 13 (12 ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)–الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1997 م.
- **علماء– مجلة الأحكام العدلية**– لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية – المحقق: نجيب هواويني –الناشر: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي –عدد الأجزاء: 1.
- **العيني– عمدة القاري شرح صحيح البخاري** – أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– عدد الأجزاء: 25 × 12.
- **الفاكهاني –رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام** –أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي، تاج الدين الفاكهاني (المتوفى: 734هـ)– تحقيق ودراسة: نور الدين طالب –الناشر: دار النوادر، سوريا – الطبعة: الأولى، 1431 هـ – 2010 م –عدد الأجزاء: 5.
- **القاري –مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** – علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)–الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان–الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م–عدد الأجزاء: 9.

- **القرطبي**–أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي –**الجامع لأحكام القرآن**. الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة : 1423هـ/2003م.
- **الكبيسي– الحكم بقطع يد السارق في الشريعة الإسلامية**– أحمد عبيد الكبيسي– الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة–الطبعة: السنة الخامسة، العدد الثاني، شوال 1392هـ، نوفمبر 1972م–عدد الأجزاء: 1.
- **الكرماني– الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**– محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: 786هـ)– الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان–طبعة أولى: 1356هـ – 1937م– طبعة ثانية: 1401هـ – 1981م –عدد الأجزاء: 25.
- **مالك بن أنس**– مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني– **موطأ الإمام مالك** دار النشر: مؤسسة الشيخ زايد– مدينة النشر: الدوحة– تحقيق: محمد الأعظمي
- **المباركفوري– تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** – أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– عدد الأجزاء: 10.
- **مسلم**–أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري– **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**. الناشر : دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة بيروت.
- **المناوي**–عبد الرؤوف المناوي–**فيض القدير شرح الجامع الصغير** الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1994م.
- **النسائي**–أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني –**سنن النسائي** دار النشر: دار المعرفة–مدينة النشر: بيروت–سنة النشر :1420هـ– تحقيق :مكتب تحقيق التراث
- **النووي**–أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي –**المجموع شرح المهذب**.
- **النووي**–أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي–**صحيح مسلم بشرح النووي** دار النشر: دار إحياء التراث العربي–مدينة النشر: بيروت .

فهرس المحتويات

المقال	الموضوع	الصفحة
*	الإهـــــــداء.	5
*	المقدمة.	6
الأوّل	حَقّي أَنْ أَكُونَ مُهَاجِرًا.	7
الثّاني	هَجْرُ بِدَع عَاشُوراء.	10
الثّالث	هَجْرُ أَصْدِقَاءَ السُوْءِ.	13
الرّابع	هَجْرُ التَّعَصُب الأَعْمَى.	16
الخامس	هَجْرُ التَّعَنُّت الفِقْهِيّ.	19
السّادس	هَجْرُ أَلْفَاظِ الطَّلَاق ج1.	22
السّابع	هَجْرُ أَلْفَاظِ الطَّلَاق ج2.	25
الثّامن	هَجْرُ أَلْفَاظِ الطَّلَاق ج3.	28
التّاسع	هَجْرُ الكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.	31
العاشر	هَجْرُ شَهَادَةِ الزُّور.	34
الحادي عشر	هَجْرُ مَجَالِسِ الغِيبَة.	37
الثّاني عشر	هَجْرُ مَجَالِسِ النَمِيمَة.	40
الثّالث عشر	هَجْرُ هَتْكِ الأَعْرَاض.	43
الرّابع عشر	هَجْرُ أَكْلِ أَمْوَالِ الأَيْتَامِ بِالبَاطِل ج1.	47
الخامس عشر	هَجْرُ أَكْلِ أَمْوَالِ الأَيْتَامِ بِالبَاطِل ج2.	50
السّادس عشر	هَجْرُ الحَسَد ج1.	53
السّابع عشر	هَجْرُ الحَسَد ج2.	57

الثَّامِنَ عَشَرَ	هَجْرُ السَّائِقِ أَكْل أَمْوَالِ الرُّكَّابِ بِالبَاطِلِ.	62
التَّاسِعَ عَشَرَ	هَجْرُ السَّرِقَةِ.	65
العِشْرُونَ	هَجْرُ المُسْلِمِ لِمَوَازِينِ النَّاسِ.	69
الحَادِي وَالعِشْرُونَ	هَجْرُ اليَمِينِ الغَمُوسِ.	72
الثَّانِي وَالعِشْرُونَ	هَجْرُ تَتَبُّعِ عَوْرَاتِ المُسْلِمِيْنَ.	75
الثَّالِث وَالعِشْرُونَ	هَجْرُ غَلَاءِ المُهُورِ.	79
الرَّابِع وَالعِشْرُونَ	هَجْرُ المُشَارَكَةِ فِي قَتْلِ الشَّعْبِ الفِلِسْطِينِي فِي مُخَيَّمِ اليَرْمُوكِ	82
الخَامِسَ وَالعِشْرُونَ	هَجْرُ الدُّعَاء عَلَى الأَوْلَادِ.	86
السَّادِسَ وَالعِشْرُونَ	هَجْرُ النَّمْص وَالوَشْم والوَصْل.	89
السَّابِع وَالعِشْرُونَ	هَجْرُ حَبْس الأَرْمَلَةِ والمُطَلَّقَةِ عَنْ الزَّوَاج.	94
الثَّامِن وَالعِشْرُونَ	هَجْرُ التَّسَوُّل.	100
التَّاسِع وَالعِشْرُونَ	هَجْرُ الزَّوْجَة الإِرْضَاع لِغَيْرِ طِفْلِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا.	102
الثَّلَاثُونَ	هَجْرُ العُنْف ضِدّ المَرْأَة.	105
الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ	هَجْرُ النِّيَاحَةِ.	110
الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ	هَجْرُ تَرْكِ صَلَاةِ الجُمُعَةِ.	114
الثَّالِث وَالثَّلَاثُونَ	هَجْرُ حَمْلِ السِّلَاحِ عَلَى المُسْلِمِينَ.	118
الرَّابِع وَالثَّلَاثُونَ	هَجْرُ النَّظَرِ في بيوت النَّاسِ بِدُونِ إِذْنِهِم.	121
الخَامِسَ وَالثَّلَاثُونَ	هَجْرُ إِعَانَة الشَّيْطَان.	124
*	فَهْرَسُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ.	127
*	فَهْرَسُ المُحْتَوَيَاتِ.	132
*	السِّيرَةُ الذَّاتِيَّةُ.	134

السيرة الذاتية

البيانات الأساسية :-

فضيلة الشيخ/أيمن بن خميس بن عمر حماد.

الكنية: (أبو أنس).

مكان الميلاد : مدينة رفح- قطاع غزة – فلسطين.

تاريخ الميلاد: 1979/01/09م.

البلدة الأصلية: يبنا.

المؤهلات العلمية:-

حاصل على درجة **الماجستير** في القضاء الشرعي عام 2009م.

الخبرات والنشاطات:-

- يعمل حاليًا **قاضيًا شرعيًا** في محكمة دير البلح الشرعية الابتدائية.
- اشتغل في **الدعوة والوعظ** منذ عام 1992م.
- حفظ **القرآن الكريم** في 1993/01/13م .
- حفظ كتاب **رياض الصالحين** عام 1994م.
- عمل في جمعية **دار الكتاب والسنة** – فرع رفح.
- عمل في **مدارسًا** للتربية الإسلامية على بند التشغيل المؤقت عام 2004م.
- عمل مديرًا لجمعية **دار الحكمة للتربية والثقافة والفنون** – فرع رفح.
- عمل مديرًا **لجمعية اقرأ الخيرية** – فرع رفح.
- يعمل **محاضرًا جامعيًا** (غير متفرغ).
- شارك في العديد من **المؤتمرات** المحلية والدولية.

- يترأس **فَرِيْقُ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ كَالْجَسَدِ الوَاحِدِ.** (فريق تطوعي).

- ترأس العديد من **الحملات الخيرية:** (حملة انصروا رفح – حملة فطِّر صائمًا محتاجًا– حملة الوفاء للشهداء–حملة الحقيبة المدرسية– حملة كسوة الشتاء– حملة الحقيبة الدعوية).

- أشغل جل وقته في تعليم **العلم الشرعي،** ودرَّس **المواد التالية :** (العقيدة الإسلامية– فقه العبادات الطهارة والصلاة –الزكاة – الحج والعمرة– فقه العقوبات–السيرة النبوية–فن الدعوة وأصول الخطابة–علوم القرآن – مصطلح الحديث – مقاصد الشريعة– الميراث والوصية).

مؤلفات الشيخ /

الكتب المطبوعة :-

1. الأزمة الأخلاقية داء العصر.
2. أحكام اليتيم المالية في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في المحاكم الشرعية.
3. مبادئ في علم الفرائض (المواريث).
4. حقوق ضُيِّعت.
5. صور من أكل مال اليتيم بالباطل (كُتيب).
6. سلسلة أعجب من!. (كُتيب).
7. أرغب في ضمان الجنة.

كتب تحت الطباعة :-

1. فقه الطهارة.
2. السيرة النبوية س . ج.
3. فن الدعوة وأصول الخطابة وزاد الخطيب.

4. مقتطفات من القرارات الاستئنافية في القضايا الشرعية.
5. أجرة المسكن (فقهًا وقانونًا وإجراءًا تطبيقيًا).
6. الميراث والوصية على مذهب السادة الحنفية.
7. الثقافة الإسلامية.

للاتصال والتواصل مع فضيلة الشيخ:-

*جوال /0599219421 .

*رسائل / 0599749997.

*واتس أب/ 00972597670671 .

*إيميل / abu-ans1979@hotmail.com.

*فيس بوك / فَضِيلَةُ الشَّيْخِ أَيْمَن خَمِيْس حَمَّاد.

*الموقع الالكتروني / موقع فضيلة الشيخ أيمن خميس حماد http://aymanhd.com.

لا تنسوني وأهل بيتي والمسلمين

من دعوة صالحة في ظهر الغيب

تم بحمد الله